

التقاسم

ولیم شکسیر

آسانسار

اشراف
نظیر عبود

دار
نظیر عبود

جَمِيعُ الحُقوقِ مَحْفُوظَةٌ
لِلدَّارِ النَّظْمِيَّةِ عَيْبُود

صُرْبٌ : ٨٦-٨ / ١١ تَلْفُونٌ : ٩٣٦٧٧٢ - ٩٣٤٧١٤

أشخاص الرواية

الدوق المسن المنفي	فريدريك
: شقيقه ، دوق منتصب	جاك
سيدان لحقا بالدوق المنفي	اميان
: صديق فريدريك	لويو
: مقاتل	شارل
أبناء السيد رولان دي بوا	اوليفير
	جاك
	اورلانندو
: مهرج	بيار دي توش
	ادم
خادما اوليفر	دنييس
	اوليفر جاش تكست : و كيل

كوران

راعيان

سيلفيوس

: فلاح ، مغرم باودري

وليم

: ابنة الدوق المنفي

روزالند

: ابنة فريدريك

سيليا

: راعية

فيبير

: فلاح

اودري

اسياد ، صيادون ، خدم

الزفاف

المشاهد أحيانا في الولايات التي اغتصبها فريدريك وأحيانا أخرى في

غابة الاردن .

الفصل الأول

المشهد الأول

حديقة أمام منزل اوليفر

(يدخل اورلاندو وآدم)

أورلاندو : مخاطباً آدم - لقد أوصي إليّ أبي بحفنة من المال ؛ كما أوعز إليّ شقيقي بتربيته تربية حسنة تحت طائلة اللعنة الأبوية ؛ وقد كان هذا كله مصدراً لأحزاني . فشقيقي ينفق على أخي جاك في المدرسة ويهتم به لدرجة أن شهرته أصبحت تجوب الآفاق - أما أنا فإنه يعاملني بخشونة في المنزل ، أو قلّ انه يحتجزني في البيت بدون أية عناية . ان معاملته لي لا تختلف في شيء عن معاملته للثيران في زربيتها ؛ وهذا لا يلبث بشخص نبيلٍ مثلي . ان أحضته تلقى اعتناءً أفضل مني ، إذ ان لديها من العلف ما يفيض عنها ، كما انها تروض من قبل خيالة يتقاضون مبالغ طائلة مقابل عملهم هذا .

أما أنا شقيقه ، فإن مكسي الوحيد تحت رعايته هو النمو : ومن هذا القبيل فإنني أخضع له خضوع الحيوانات في مربيها .

مقابل هذا اللاشيء الذي يصدق عليّ بسخاء ، فإنه يتصنع جميع الوسائل لسلي القليل الذي اعطتني الطبيعة : فهو يطعمني مع زمرة خدمه ، ويحرمني من منصب الشقيق ، ويقوّض أصلي النبيل بتربيته لي وذلك بقدر استطاعه . هذا ما يحزّ في قلبي يا آدم . إلا أن روح أبي ، التي اعتقد بأنها تستعرفني ، بدأت تتمرد على هذا الاستعباد : لا أريد ان أتحمّل ذلك زمناً طويلاً ، برغم اني أجهل الوسيلة الناجمة التي ستعتقني منه .
(يدخل اوليفر)

- آدم : هو ذا شقيقك قد أتى .
 اورلاندو : ابقَ بعيداً ، يا آدم ، وستسمع كيف سيوبخني .
 اوليفر : (مخاطباً اورلاندو) والآن ، ماذا تفعل هنا ؟
 اورلاندو : لا شيء - لم يعلمني أحدٌ أن أفعل شيئاً .
 اوليفر : من قدر من تحطّ بكلامك هذا ؟
 اورلاندو : في الواقع ان خمولي يساعدك على ان تحطّ من قدر أخرك بائسٍ وغير جدير بك ، خلقه الله .
 اوليفر : عليك أن تشغل نفسك بغير هذا وتذهب إلى الجحيم .
 اورلاندو : هل أنا مخلوقٌ لأحرس خنازيرك و آكل البلوط معها ؟ ميراث أي ابن شاطر بددت حتى أتخبط في هذا البؤس ؟
 اوليفر : أتعلم ابن أنت ؟
 اورلاندو : حسناً ، اني أعلم بأني هنا في حديقتك .

اوليفير : اتدري أمام من تقف أنت ؟

اورلانندو : ان من أقف أمامه ، أعلم من هو ، في حين هو لا يعلم من أنا -
أعلم انك أخي البكر ، ومن هنا فإن عليك ان تدرك بحكم
روابط الدم من أنا . ان أذب الأمم يعطيك حق التقدم علي
بحكم كونك المولود البكر ، ولكن هذا التقليد لا يسلبني أصلي ،
ولو وُجِدَ عشرون أخٍ بيننا . في كياني من أبي بمقدار ما فيك ،
برغم اني أعترف بأنك بحكم مجيئك إلى العالم قبلي مؤهل أكثر
مني لتصبح مثله جليلاً .

اوليفير : ماذا تعني ايها الوقح ؟

اورلانندو : (ممسكاً بعنق شقيقه) لنمضِ ، لنمضِ ، أخي البكر ، فإنك
لا تزال حديث السن في هذا .

اوليفير : أتريد ان تعتقلني ايها الفظ ؟

اورلانندو : لست فظاً . أنا الابن الأصغر للسيد رولان دي بوا : لقد كان
أباً لي ، والذي يتمتع بأنه انجب أولاداً سمجاء يكون هو سمجاً .
لولا لم تكن أخي لما أفلتت يدي هذه عنقك قبل أن تكون
الأخرى قد انتزعت لسانك لأنه تكلم هكذا ؛ لقد أهنت
نفسك بنفسك .

آدم : مهلاً ايها الأسياد الأعزاء ؛ بحق ذكرى أبيكم اتفقوا .

اوليفير : دعني ، قلت لك .

اورلانندو : ليس قبل ان اريد ذلك . أتفهمني ... لقد أوعز اليك أبي في

وصيته بتربيته تربية حسنة ؛ فربيته تربية فلاح ؛ وخنقت
في خصال الرجل النبيل ، ولكن روح ابي استيقظت في ،
ولن أتحمّل هذا طويلا . خصص لي اذن التمارين التي تليق برجل
نبيل ، وإلا فهبني الوقر الحقير الذي تركه لي أبي في وصيته ،
وبذلك أمضي باحثاً عن مصيري .

اوليفير : وماذا ستفعل ؟ ستسول بدون شك بعد ان تكون قد انفتحت
كل شيء ؟ حسناً ، ادخل . لن أتبرم بك بعد اليوم - سيكون
لك جزء مما ترغب . دعني ارجوك .

اورلاندر : (ساحباً يده) لن انكثل بك اكثر مما يتطلبه حقي .

اوليفير : (مخاطباً آدم) ادخل معاً ايتها الحقير !

آدم : حقير ! هذا اذن جزائي ؟ لقد شخت في خدمتك ... رحم الله
السيد القديم ! لم يكن ليقول مثل هذا القول .

(اورلاندر وآدم يخرجان)

اوليفير : هكذا ! لقد بدأت تتعدى عليّ . حسناً سأتدبر أمرك بدون
عناء ... دني .

(يدخل دني)

دني : تدعوني يا سيدي ؟

اوليفير : هل حضر شارل ، مقاتل الدوق ، ليكلمني ؟

دني : انه يقف في الباب ويطلب مقابلتك .

اوليفير : دعه يدخل (يخرج دني) سيكون وسيلتي الفضلى ...
غداً القتال .

(يدخل شارل)

شارل : السلام عليك يا سيدي .

اوليفير : شارل ، ما الأنباء في القصر الجديد ؟

شارل : ليس هناك من أنباء فيه سوى الأنباء القديمة : اي ابن الدوق المسن منفي من قبل أخيه الشاب ، الدوق الجديد ، ومعه ثلاثة أو أربعة اسياذ ، كلهم مخلصين له ، وقد نفوا أنفسهم نفياً طوعياً . ان أراضيمهم ومحصولها ستغني الدوق الجديد ، الذي مقابل هذا سمح لهم بالتشرد .

اوليفير : هل بإمكانك أن تقيدي ما اذا كانت روزالند ، ابنة الدوق ، منفية مع أبيها ؟

شارل : كلا ! انها باقية ، لأن ابنة الدوق الجديد ، تحبها كثيراً لأنها نشأت معها منذ الصغر ، حتى انها تفضل اللحاق بها في المنفى أو الموت اذا ما انفصلت عنها . هي في القصر حيث يحبها عمها كما يحب ابنته ، ولم يحدث بعد ان امرأتين تحابتا مثلها .

اوليفير : اين سيعيش الدوق المسن ؟

شارل : يقال بأنه اصبح في غابة الأردن ، مع العديد من أصحابه السعداء ، وإنهم يحيون هناك نظير روبرت هود الانكليزي المسن . ويقال بأن العديد من النبلاء الشباب يتوافقون يومياً

عليه ، ويمضون الوقت بلا هم ولا غم ، تماماً كما كانت يحصل في العصر الذهبي .

اوليفير : ويحك ، هل ستقاتل غداً أمام الدوق الجديد ؟

شارل : نعم ، بدون شك ، وقد أتيتُ لأعلمك بأمر . لقد تناهى إليّ سرّاً ، بأن أخاك الأصغر اورلانديو ، يتهبأ للقُدوم متستراً بغية الانقضاء عليك . غداً سأقاتل من اجل شهرتي ، ومن سيفلت مني بدون ان يكسر احدُ اعضائه ، سينجو لحسن حظه . ان أخاك جدُّ شاب وجمدٌ لطيف ، ومراعاة لك سأكون مكرهاً على صرعه ؛ كما سأكون مرغماً على ذلك بحكم شرفي ، إذا ما مثل أمامي . ونظراً لمحبتتي لك جئتُ احذرك ، عليك تستطيع أن تثنيه عن عزمه ، او تتأهب للشر الذي يشهده ضدك : انه هو الذي يسعى اليه رغماً عني .

اوليفير : شارل ، اني شاكر لك مودتك لي ، وتؤكد من عرفاني بليلك . لقد علمت شخصياً بمقاصد أخي ، وبذلت قصار جهدي لأثنيه عنها ؛ ولكنه مصرٌ عليها . ماذا اقول لك يا شارل ! انه أعند فتى في فرنسا ، ومن الأقران الذين يحسدون في الآخريين خصالهم ، انه ثعلب وجبان ، يتأمر عليّ أنا اخيه بالولادة .

هكذا ، تصرف كما يحلو لك . أحبّ لو انك تدق عنقه بدل أن تكسر اصبعه ... وحسناً تفعل إذا حذرتك ؛ لأنك إذا لم تُعدّ له هزيمة نهائية ، أو إذا لم يحرز عليك انتصاراً كاسحاً ، فإنه سيدس لك السم ، وسيوقعك في مكيدة غدارة ، وان يدعك

قبل أن يجهز عليك بطريقة أو بأخرى . لأنني أجزم لك ،
وأكلمك والدموع في عيني ، من انه لا يوجد اليوم مثله فتى مجرم
بهذا المقدار . حتى الآن ما زلت اكلمك عنه بصفتي أخاه ،
لأنني إذا ما كشفت لك نفسيته بصورة كاملة ، فسأرغم نفسي
على البكاء والحجل وسيعاو وجهك الاصفار من الدهشة .

شارل : اني مرتاح جداً لقدومي إلى هنا والالتقاء بك . إذا قدم غداً
سأوليه ما يستحق . وإذا استطاع بعد ذلك أن يتجول بمفرده ،
فسأعدل عن القتال لقاء أجر ما ... وعليه حفظك الله !

اوليفير : إلى اللقاء أيها المخلص شارل ! (يخرج شارل) .

الآن سأحدث هذا الرجل المقدام . اني آمل بأن أرى نهايته ،
فإن نفسي لا تكره شيئاً أكثر منه ، بيد انه لطيف وعليم رغم
انه لم يتشقف ، مشبع بالأفكار النبيلة ، محبوب من جانب كل
الطبقات ، ومستحوذ في الواقع على قلوب الجميع وبخاصة قلوب
رجالي الذين يعرفونه جيداً حتى انهم أصبحوا يحقرونني
بسببه . ولكن هذا لن يطول . ان هذا البطل سينهي كل
شيء . بقي علي أن الهب حمية هذا الفتى للقتال ، وسأمضي
في هذا الطريق . (يخرج) .

المشهد الثاني

مرجة أمام قصر الدوق

(تدخل سيليا وروزالند)

- سيليا : أرجو كي روزالند ، يا ابنة عمي الحبيبة ، افرحي .
- روزالند : عزيزتي سيليا ، إني أبدي من الفرح أكثر مما أملك ، وتريديني أيضاً أن أكون أكثر سعادة ! إذا كنت لا تستطيعين أن تنسيني أباً منفياً ، فلن يكون في مقدورك أن تعيدي إلي ذاكرتي أية فكرة فائقة المتعة .
- سيليا : أرى من خلال ذلك أنك لا تحبينني بالقدر الذي أحبك فيه : لو أن عمي ، أباك المنفي ، نفى عمك ، أبي الدوق ، وكنت أنتِ لازمتني دائماً ، لكنك روضت محبتي على أن تحب أباك أباً لي ، وهذا ما ستفعلينه إذا كانت محبتك لي تعادل في قوتها محبتي لك .
- روزالند : فليكن ! سأنسى حالتي لأنعم بحالتك .
- سيليا : أنتِ تعلمين بأنه ليس لأبي من أبناء سواي ؛ وليس من المحتمل أن يكون له أولادٌ آخرون ، وبكل تأكيد فإنكِ سترثينه بعد مماته ؛ فإن ما أخذه من أبيك بالقوة سأرده إليكِ بالمحبة ، أقسمُ بشرفي بأني سأفعل ذلك ، وإذا حدثتُ في يميني فلاكن متوحشة !

هكذا يا حاوتي ويا حبيبتي روزالند ، كوفي سعيدة .

روزالند : سأكون سعيدة من الآن فصاعداً ، يا ابنة عمي العزيزة وسأتفان في اللهو ... ما رأيكِ هلاً نستسلمُ للحب !

سيليا : في الواقع ، عليك أن لا تترددي ، اجعلي من الحب إلهاءً لكِ ؛ ولكن حذارٍ أن تحيي رجلاً بطريقة جدية ، ولا تسترسلِي في اللهو بحيث يتعذر عليكِ بعد ذلك الحفاظ على شرفكِ وعلى طهارةٍ غير منقوصة مع ما يصحبها من الخفر .

روزالند : إذن بماذا سنلهوا ؟

سيليا : لنجلس ، ومن ثم فلنحرج الحظَّ ، تحت وطأة تهكنا : ليتعلم كيف يوزع من الآن فصاعداً عطاياها بانصاف .

روزالند : آملُ أن يكون هذا ممكناً ، لأنَّ نِعْمَهُ مرتبةٌ بشكل مريع ويختلط عليه الأمر خاصةً في عطاياها للنساء .

سيليا : هذا أكيد : فاللواتي يجعلهن جيلات قلما يكنن فاضلات ، واللواتي يجعلهن فاضلات قلما يكنن فائتات .

روزالند : ألا ترين بأنك انتقلت من ميدان الحظ إلى ميدان الطبيعة ؟؟ . فالحظ يرتب عطايا هذا العالم وليس الحصال الطبيعية .

(يدخل بيار دي توش) .

سيليا : لا أعتقد ذلك - فعندما تصنع الطبيعة كائناً جميلاً أفلا يستطيع الحظ تحطيمه ؟ (مشيرة إلى بيار دي توش) . لو أن الطبيعة

وهبتنا روح الاستخفاف بالحظ ؛ أليس أن الحظ قد أرسل إلينا
هذا المهرج ليقطع علينا حديثنا ! .

روزالند : في الحقيقة ، إن الحظ جدٌ قاسٍ بحق الطبيعة عندما يستخدم
الغباوة الطبيعية ليقطع الحديث على الفكر المبدع .

سيليا : قد لا يكون هذا من عمل الحظ ولكن من صنع الطبيعة ، التي
إذ لحظت بأن نفوسنا لا تزال جدٌ بليدة لتفكر بأهلية تامة بمثل
هؤلاء الآلهة قد بعثت بهذا الأبله ليشحنها ، لأن الغباوة
تستخدم دائماً لشحن أفكارنا . (مشيرةً إلى بيار دي توش) ،
إلى أين تجنح بفكرك الآن ؟

بيار دي توش : سيدتي ، عليك أن تذهبي إلى أبيك .

سيليا : هل أنت رسوله !

بيار دي توش : كلا ، أقسم بشرفي ! ولكن قيل لي بأن آتي لاحضارك .

روزالند : أين تعلمت هذا اليمين أيها المهرج ؟

بيار دي توش : من أحد الفرسان الذي كان يقسم بشرفه بأن الفطائر المحلاة
هي ممتازة ، وأن الخردل لا يوازي شيئاً . أما أنا فإني أجزم بأن
الفطائر المحلاة لا تساوي شيئاً ، وأن الخردل هو ممتاز ، ومع
ذلك فإن الفارس لم يحلف زوراً .

سيليا : وكيف لك أن تثبت ذلك بكل ما أوتيت من علم ؟

روزالند : انزع القناع عن حكمتك .

بيار دي توش : حسناً ، تقدما أنتم الاثنين ، داعبا ذقنيكما ، وأقسما بلحيتيكما
بأني وغدٌ .

- سيليا : أجدت ! هذا تمبير حسن الإخراج .
- بياردي توش : وإذا زُنُخَتْ في يوم من الأيام قريحتي ؟
- روزالند : تتوقف على أن تكون ذا رائحة ذكية .
- لوبو : إنكن "تحيرنني" . كنت أود أن أحدثكم عن قتال شديد فاتكم مشاهدته .
- روزالند : اذكر لنا دائماً تفاصيل هذا القتال .
- لوبو : سأصف لكما البداية ؛ فإذا أعجبتكما فبإمكانكما رؤية النهاية ؛ لأن ما هو أروع لم يتم بعد ، ولكن سيتم تنفيذه هنا بالذات حيث تقيان .
- سيليا : حسناً لنرى هذه البداية التي انتهت .
- لوبو : هوذا آتٍ شيخٌ وأولاده الثلاثة .
- سيليا : بإمكانني أن أطابق بين هذه البداية وحكاية قديمة .
- لوبو : ثلاثة شبان لهم قامة مديدة ومظهر رائع .
- روزالند : انهم يحملون في أعناقهم لافتات تقول : إلى كل من سيرى هذه اللافتات سلام !
- لوبو : بكرٌ هؤلاء الثلاثة ، قاتل شارل ، مقاتل الدوق ، الذي رماه أرضاً في لحظة واحدة ، وكسر له ثلاثة أضلع ، لدرجة أن لا أمل في معافاته . والثاني والثالث لقيتا نفس المصير - انهم هناك مطروحين أرضاً ؛ والشيخ المسكين ، والدم ، يتفجع

بجزن عليهم ، حتى أن جميع المشاهدين لزموا جانبه باكين معه .

بيار دي توش : ولكن أية سلوة فاتت السيدتان ؟

لوبو : حسناً ! السلوة التي تحدثتُ عنها .

بيار دي توش : هكذا يزداد الناس علماً يوماً بعد يوم ! هذه هي المرة الأولى التي

أسمع فيها بأن رؤية تكسير الأضلع هي تسلية للنساء .

سيليا : وأنا أيضاً أشاطرك الرأي .

روزالند : ولكن هل يوجد أيضاً شخص يرغب في سماع هذا الكسر

الموسيقي في أضلعه ؟ هل هناك من يحبُّ للأضلع المحطمة ؟ .

هل سنرى هذا القتال يا ابنة عمتي ؟

لوبو : يجب ذلك ، إذا بقيت هنا ؛ لأن هذا هو المكان المعد للقتال ،

وهم مستعدون الآن لمباشرته .

سيليا : بكل تأكيد ، هام قد أتوا . لنبقى إذن ولنرَ ما سيحدث .

(جوقة - يدخل الدوق فريديريك اورلاندر ، شارل ، أسياذ وخدم)

الدوق فريديريك : إلى الأمام ! بما أن هذا الشاب لا يريد الإذعان ، فليعض

في تهوره !

روزالند : (مشيرة إلى اورلاندر) أهذا هو الرجل ؟

لوبو : انه هو يا سيدتي .

سيليا : انه أمر مؤسف ، فهو لا يزال شاباً ، ولكن تبدو على وجهه

ملامح الانتصار .

الدوق فريدريك : وأنتِ يا ابنتي ، وأنتِ يا ابنة أخي ، ما بالكما هنا ،
أتريدان رؤية القتال ؟

روزالند : بالطبع يا سيدي ، إذا كنت تتنازل وتأذن لنا بذلك .

الدوق فريدريك : أستطيع أن أقول لكما بأنكما لن تسرا البتة بذلك :
فهناك تفاوتٌ كبيرٌ بين الناس - اني رحمة بشباب هذا المحرض
سأكون جدُّ مرتاح إذا استطعت أن أثنيه عن عزمه ، ولكنه
لا يريد الانصياع . كلماه ، علكما تستطيعان التأثير عليه .

سيليا : اذهب في طلبه أيها العزيز لوبو .

الدوق فريدريك : افعل ذلك ، سأبتعد (يبتعد الدوق) .

لوبو : (متوجهاً إلى اورلانندو) سيدي المحرض ، الأميرات يدعونك .

اورلانندو : اني أذعن لأوامرهما بكل احترام وإكبار - (يقترب من
الأميرات) .

روزالند : أيها الشاب ، هل أنت الذي تحدّى المقاتل شارل ؟

اورلانندو : كلا أيتها الأميرة الجميلة : لقد أطلق هو تحدياً عاماً . وقد أتيت
أنا مثل الآخرين لأجرب عنفوان شبابي ضده .

سيليا : أيها الشاب النبيل ، ان طبيعتك متهورة جداً بالنظر لعمرك .

لقد سبق لك واقتنعت ببأس هذا الرجل - فإذا كنت تستطيع
أن تعرف نفسك بنفسك ، وأن تحكم على ذاتك بعقلك ، فإن
الخوف من الخطر الذي تتعرض له سيشير عليك بتجنبه - انتنا

نتوسل اليك ، خوفاً عليك ، بأن تستدرك سلامتك الخاصة ،
وتقلع عن هذه المحاولة .

روزالند : افعل ذلك يا سيدي : فإنه لن يخطئ البتة من سمعتك ؛ نحن
نتكفل بأن نحصل من الدوق على أمر بإيقاف القتال عند
هذا الحد .

اورلانندو : أتوسل اليكما بأن لا تحكما عليّ بما هو ليس فيّ ، رغم أنني
أعترف بأني مخطيء في رفض أي طلب لسيدتين كاملتين
وجميلتين مثلكما . ولكن لترافقني عيونكما الجميلة وأمانيكما
الرقيقة في هذا القتال !

إذا هزمت فلن يكون هناك من حقير سوى مخلوق كان لغاية
الآن سيء الطالع ؛ وإذا قتلت فلن يكون هناك من ميت سوى
كائن راغب في الموت ، لن أُلحق أي أذى بأصحابي لأنني لا أملك
واحداً منهم لبيكيني ؛ ولن أُلحق أي ضرر بالعالم لأنني لا أملك
فيه شيئاً - أنا لا أشغل في العالم سوى مكان سيصبح أكثر
امتلاءً عندما سأتركه فارغاً .

روزالند : كان بودي أن أضيف إلى بأسك القليل من القوة التي أملك .

سيليا : كان بودي أيضاً أن أضيف إلى شجاعتك القليل من القوة
التي أملك .

روزالند : أتمنى لك حظاً سعيداً .

سيليا : لتصبحك أمانى قلبك .

شارل : هيا ! أين هو هذا الشاب الظريف الذي يتضايق ليرقد مع أمه الأرض !

اورلانندو : متقدماً ، ها أنذا ! ولكنه في قرارة نفسه لم يكن راغباً في هذا القتال .

الدوق فريديريك : ستوقفان عند أول سقطة لأحدكما .

شارل : كن مطمئناً ، لن تحتاج إلى تشجيعه على سقطة ثانية ، بعد أن جنبته ببراعة السقطة الأولى .

اورلانندو : أنت تأمل في أن تسخر مني بعد القتال ، ولكن ليس لك أن تحتقرني قبله - هيا ! تقدم .

روزالند : ليكن هرقل في عونك أيها الشاب .

سيليا : كنت أتمنى لو أصبح كائناً غير منظور لأمسك بساق هذا الرفيق القوي !

(شارل واورلانندو يتصارعان)

روزالند : ياله من شاب رائع !

سيليا : اني أعلم من سي طرح أرضاً .

(شارل يسقط - تصفيق)

الدوق فريديريك : كفى ! كفى .

اورلانندو : لنتابع القتال ! اني أستحلف سعادتك .

الدوق فريديريك : كيف حالك يا شارل

لوبو : انه لا يستطيع الكلام يا سيدي .
الدوق فريديريك : لأعوانه احموه - (يحمل شارل) . (مخاطباً اورلاندو) :
ما اسمك أيها الشاب ؟

اورلاندو : اورلاندو يا سيدي ، الإبن الأصغر للسيد رولان دي بوا .
الدوق فريديريك : ليتك كنت ابناً لرجل آخر ! كانت الناس يعتبرون أباك
رجلاً نبيلاً ، ولكنني وجدت فيه على الدوام عدواً لي ؛ لو كنت
تتحد من عائلة أخرى لأعجبتي بطولتك أكثر . وداعاً ! أنت
فقط مقدام ؛ كنت أتمنى لو انك ذكرت لي أباً آخر . (يخرج
تبعه حاشيته ولوبو) .

سيليا : لو كنت مكان أبي لما تصرفت هكذا ، يا بنة عمي .
اورلاندو : إني فخورٌ كوني الإبن الأصغر للسيد رولان ... آه ! لن أبدل
هذا اللقب مقابل لقب الوريث المتبنى من قبل فريديريك .

روزالند : كان والدي يحب السيد رولان حبه لنفسه ، والكل كان من
رأي والدي - لو كنت أعلم مسبقاً أن هذا الشاب كان ابناً له
لتوسلت اليه بالدموع بدل أن أدعه يجازف هكذا .

سيليا : هيا نشكره ونشجعه : ان مزاج والدي الجاف والحسود حز في
نفسي - (مشيرة إلى اورلاندو) سيدي : لقد استحققت
الكثير - إذا كنت تستطيع أن تقمي بوعودك في الحب كما
استطعت الآن أن تتجاوز كل وعد ، فإن خليلتك ستكون
سعيدة .

روزالند : تعطي اورلاندو عقداً انتزعته من عنقها - أيها النبيل ، علق هذا كتذكار مني ، من مخلوقة لفظها الحظ ، والتي كانت ستعطي أكثر لو توافرت لها الوسائل اللازمة لذلك . . . هيا غضبي يا ابنة عمي ؟

سيليا : وداعاً أيها النبيل الجميل (تبتعدان) !

اورلاندو : ألا أستطيع أن أشكركما ؟ ان قواي قد انهارت ، وما تبقى هنا فلا يعدو كونه دمية ، أو كتلة جامدة .

روزالند : تتجه نحو اورلاندو - انه يدعونا . . . إن كبريائي سقطت بسقوط حظي : سأسأله ماذا يريد . . . هل دعوتنا يا سيدي ؟ لقد قاتلت ببسالة وتجاوز نصرتك أعدائك .

سيليا : ألا تأتين يا ابنة عمي ؟

روزالند : اني بتصرفك . . . وداعاً (تخرج سيليا وروزالند) .

اورلاندو : أي إحساس إذن يعقد لساني ؟ لم أستطع أن أكلها ، ومع ذلك فقد بعثت هي الحديث (يدخل لوبو) . مسكين أورلاندو ! لقد هزمت : إذا لم يكن شارل هو الذي هزمك ، فإن مخلوقة ضعيفة هي التي قهرتك .

لوبو : سيدي ، إنني أنصحك كصديق بأن تترك هذا المكان - فرغم أنك حزت على إعجاب الجميع وتقديرهم ومحبتهم ، فإن مزاج الدوق جعله يفسر سلبياً جميع ما قمت به - الدوق غريب

الأطوار : ما هو عليه في الحقيقة ، عليك أنت أن تدركه ،
وليس عليّ أنا أن أقوله .

أورلاندو : إني أشكرك يا سيدي ... قل لي ، أرجوك ، أي من السيدتين
اللتين شاهدتا المباراة هي ابنة الدوق ! .

لوبو : لا هذه ولا تلك إذا أردنا أن نحكم على ذلك بموجب طبع كل
منهما ؛ ومع ذلك فإن الصغرى هي ابنته . والأخرى هي ابنة
الدوق المنفي ؛ عمها المقتصب يحتفظ بها هنا لتبقى في صحبة
ابنته : إن حبها المتبادل هو أعزب من التعلق الطبيعي الذي
يكون عادة بين شقيقتين . ولكنني أستطيع أن أقول لك ، أنه
منذ فترة وجيزة ، والدوق هذا يسعى لتكدير عيش ابنة أخيه
لسبب واحد وهو أن الشعب يمتدحها لطيب خصالها ويشفق
عليها لحبها لأبيها . أقسم بحياتي بأن غضبه حيالها سيتفجر
فجأة ... وداعاً سيدي ! غداً وفي عالم أفضل من هذا سأطلب
منك أن تكون صداقتك لي ومعرفتك بي أمتن وأعمق .

أورلاندو : إني مدينٌ لك - وداعاً ! (لوبو يخرج) . والآن أصبح عليّ أن
أنتقل من وطأة دوق طاغية إلى وطأة أخٍ طاغية ... آه ...
يا روزالند ما أعزبك ! (يخرج) .

المشهد الثالث

في قصر الدوق

(تدخل سيليا وروزالند)

- سيليا : حسناً يا ابنة عمي ؟ حسناً يا روزالند ! .. اشفقي على نفسك !
ولا كلمة ؟
- روزالند : ولا كلمة ولو مبتذلة !
- سيليا : إن كلامك أثن من أن يكون مبتذلاً ، هيا لنقرع الحجة بالحجة .
- روزالند : بقي أمامنا إذن أن يجبر علينا نحن الاثنتين : الواحدة لأن أفكارها غير مجنحة والثانية لأنها مجنونة (تقنهد) .
- سيليا : كل هذا الغم بسبب أبيك !
- روزالند : وبسبب والد ابني أيضاً . آه .. كما هي مزروعة بالأشواك أيام عملنا !
- سيليا : ما هذا كله سوى أشواك علققت بك في غمرة أحد الأعياد ، فإذا لم نسلك في حياتنا الطرق المألوفة علققت بأذيالنا .
- روزالند : لو أن هذه الأشواك علققت بأذيالي لنفضتها عنها ولكنها في قلبي .
- سيليا : الفظيها .
- روزالند : سأحاول ذلك إذا كانت النتيجة الحصول عليه هو !
- سيليا : هيا ، هيا قاومي مشاعركِ .
- روزالند : لقد انحازت مشاعري نحو مناضل هو أقوى مني .

سيليا : إني أتمنى لك التوفيق . ستأتي ساعة تحاولين فيها الوقوف بوجه
مشاعرك ، ولو أدت ذلك إلى الفشل . . . ولكن لنعدل عن
المزاح ونتكلم بجدية : أيعقل أن الابن الأصغر للسيد رولان
استمال قلبك بهذه السرعة !

روزالند : إن أبي كان يجب أباه بعمق .

سيليا : وهل ينتج عن ذلك أن عليك أن تحيي ابنه بعمق ! بموجب هذا
المنطق يتحتم علي أن أكرهه لأن والدي كان يكره والده بعمق
ومع هذا فإني لا أكره أورلاندو .

روزالند : لا تكفي له الكره حيا بي !

سيليا : ولماذا أكرهه ! أليست له جدارة فائقة !

روزالند : دعيني أحبه لهذا السبب ، وأنت حيا بي أحبيه . . . انتبهني
الدوق آت .

سيليا : أرى الغضب في عينيه .

(يدخل الدوق فريديريك مع حاشيته)

الدوق فريديريك : (مخاطباً روزالند) استدركي سلامتك واتركي هذا القصر ،
أيتها الفاجرة .

روزالند : أنا يا عمي !

الدوق فريديريك : أنت يا ابنة أخي . . . ستموتين إذا لم تتجاوزي خلال عشر
أيام ، العشرين ميلاً من قصري .

روزالند : أرجوك ، دعني أعلم ما هو ذنبي - فإذا كنت في الحقيقة أملك

كامل وعيي ، فلا أهذي ولا أحلم وأدرك مشاعري ، فإني على
قناعة بأني لم أتعرض لك البتة .

الدوق فريديريك : هكذا يتصرف جميع الخونة : فلو كانت قبرا تهم منوطة
بكلامهم ، لكانوا أكثر الناس براءة - إني لا أثق بك ؛
فاكتفي بهذا !

روزالند : إن عدم ثقتك بك غير كافٍ لتخويني . قل لي ما الشبهات التي
تحوم حولي ؟

الدوق فريديريك : أنتِ ابنة أبيك ، وهذا كافٍ .

روزالند : كنت ابنته أيضاً عندما سلبته دوقيته ، وعندما نفيتته . الخيانة
ليست وراثية يا سيدي ؛ وحتى لو كانت وراثية فإنها لا تعنيني ؟
لم يكن أبي في يوم من الأيام بخائن . فلا تحكم عليّ زوراً ، وترى
حق في بؤسي خيانة .

سيليا : سيدي ، أرجوك اسمعني .

الدوق فريديريك : نعم سيليا - لقد أبقيناها هنا بسببك وإلا لكانت منذ
زمن طويلة متشردة مع أبيها .

سيليا : لم أتوسل إليك يوماً بأن تبقيناها : فقط إرادتك المطلقة ورحمتك
قاما بذلك كنت يوماً صغيرة بعد لا أقدر ابنة عمي ، ولكنني
الآن أعرفها ، إذا كانت خائنة ، فأنا خائنة أيضاً : كنا دائماً
ننام معاً ونغادر السرير معاً ، نتعلم ونلعب ونأكل معاً ؛ وحتى
كنا لا نفرق بل نسير كما يسير الأوز أزواجاً أزواجاً .

الدوق فريديريك : انها ثاقبة البصيرة حيالك : دماثة خلقها ، سكوتها وصبرها
تخاطب الشعب الذي يشفق عليها - انت مجنونة ؛ انها تسلبك
سمعتك - ستألقين أكثر وستبدين أكثر كالأ عندما قبتعد هي
من هنا - فلا تتكلمي - ان الحكم الذي أصدرته بحقها مطلق
وغير قابل للرجوع عنه ؛ انها منفية .

سيليا : أصدر هذا الحكم بحقي أيضاً ؛ لا أستطيع العيش بدونها .

الدوق فريديريك : أنت مجنونة ... وأنت يا ابنة أخي استعدي للسفر ؛ إذا
تجاوز بقاؤك هنا الوقت المحدد ، فأني أقسم بشرفي وبعظمة
كلامي بأنك ستموتين ! (يخرج مع حاشيته) .

سيليا : أين ستذهبن ، يا روزالند المسكينة ؟ أتبغين استبدال أبيك ؟
سأعطيك أبي - آه - ! سأنتصر لك لا تكوني أكثر
حزناً مني .

روزالند : ان لدي من الأسباب ما يجعلني أكثر حزناً منك .

سيليا : بتاتا يا ابنة عمي - تشجعي أرجوك ! أتجهلين بأن أبي قد نفاني
أنا ابنته ؟

روزالند : لا أعلم هذا .

سيليا : لم يتفني ؟ ألا تشعرين إذن ، يا روزالند ، بالودة التي تجعل منا
نحن الاثنين شخصاً واحداً ؟ ماذا ! سننفضل الواحدة عن
الأخرى ونبتعد عن بعضنا ؟ كلا - ليبحت أبي عن
وريثة أخرى ! هكذا لنصمم معاً كيف سنهرب وأين

سنذهب وماذا سنحمل معنا . آه ، لن يكون أملك ملكك
لوحده ولن تتحملين أحزانك بمفردك ، سأشاطرُك كل هذا ؛
فبحق هذه السماء التي تشار كنا مآسينا بشحوبها سأذهب معك
إلى حيث تذهبين .

روزالند : حسناً ، أين سنذهب ؟

سيليا : سنلحق بعمي في غابة الأردن .

روزالند : يا للأسف ! ما أشد الخطر الذي سيحيط بإبنتين مثلنا في ترحال
بعيد كهذا ! فالجمال يشير للصوم أكثر من الذهب .

سيليا : سأرتدي زياً مضحكاً وحقيراً ، وسأطلي وجهي بالتراب -
وستفعلين مثلي . وسنسلك طريقنا متجنّبين المهاجمين .

روزالند : ألا يكون من الأفضل بأن أرتدي زيّ رجل لأن قامتي أطول
من المعتاد ؟ فيكون لي سكنين يزين جنبي ، وحرية في يدي ،
ومظهرٌ متبجح وعسكري نظير العديد من الجنّاء الذين يخفون
جبانتهم بوجوهٍ مقنعة - كل هذا رغم أن قلبي سيتفطر جزعاً .

سيليا : وماذا سأدعوك في مثل هذه الحالة ؟

روزالند : سأحمل اسم خادم الإله جويان فسمني إذن جانباد - وأنت
ماذا سأدعوك ؟

سيليا : سمّني باسم يليق بجالتي : ان سيليا لم تعد موجودة ، لقد
أصبحت تدعى آليانا .

روزالند : قولي لي اذن هل نحاول أن نخطف مهرج أبيك علته يكون لنا عوناً في ترحالنا؟

سيليا : انه يذهب معي إلى آخر الدنيا ، دعيني أغريه لوحدي - هيا بسرعة لنجمع ثروتنا ومجوهراتنا - وبعد ذلك سننتهز الفرصة المناسبة وسنسلك الطريق الأكثر أماناً لنتفادي الملاحقات التي ستحصل بعد هروبنا - لننطلق بفرح ليس نحو المنفى ولكن نحو الحرية (تخرجان) .

الفصل الثاني

المشهد الأول

مغارة في غابة الأردن

(يدخل الدوق المسن أميان ، وبقية الأسياد بلباس الصيد)

الدوق المسن : حسناً ، يا رفاقي في المنفى ، ألا تدرون بأن حياتنا هنا هي أرق وأعزب من حياة القصور ؟ أليس أن الحياة في هذه الغابة تجعلنا في مأمن من الأخطار أكثر من الحياة في فلك مستهدف ! إننا هنا لا نلقى من عقاب سوى عقاب آدم ولا نتحمل من مشقة سوى تلك التي تنتج عن تعاقب الفصول . فإذا ما لفتح البرد القارس وجلد جسدي حتى لتصطك أسناني فإني لن أنفك عن البقاء مسروراً وعن أن أردد : هنا لا أثر للتملق ، بل إذا كان هناك من مرشد يقف إلى جانبي فإنه يشعرني بما أنا عليه . كم هي سلسة أساليب العداوة : فهي كمثل ضفدع بغيض ومُسَمّ تعلو رأسه جوهرة ثمينة . إن حياة كهذه في منأى عن غوغاء الجمهور ، لتجعلنا نكتشف أن للأشجار أصواتاً ، وأن في الجداول المنسابة كتباً ، وأن في الحجارة عبراً ، وأن الخير كل الخير في كل شيء .

اميان : لم أكن راغباً في تغيير نمط حياتي . كم أنت سعيد يا سيدي
لأنك استطعت أن تترجم عداوة القدر لك بأسلوب
هاديء وعذب .

الدوق المسن : هلاً نذهب إلى الصيد؟ .. ولكنني أربأ بنفسني أن أرى هذه
المخلوقات البائسة ، التي تقطن هذه الناحية المقفرة ، تصاب في
عقر دارها ، بسهامنا المتشعبة فتتخضب بالدم أوراكها المستديرة .

السيد الأول : ان هذا يؤلم أيضاً جاك صاحب المزاج السوداوي ؛ إنه يقسم
بأنك من هذه الناحية مغتصب أكثر من أخيك الذي قام
بنفيك . لقد تسالت اليوم ، يرافقتي اميان ، خلفه إلى حيث
كان مستلقياً تحت سنديانة ترمي يجذورها فوق جدول ينساب
مدندنا عبر هذه الغابة ، كان هناك أيل ضل طريقه بعد أن
جرحته سهام الصيادين ؛ لقد كان يحشرج ؛ كان الحيوان المسكين
يرسل زفرات كادت وطأتها أن تمزق جلده ؛ دموع كبيرة
كانت تتساقط على أنفه البريء بعد أن أفلتت من قبضة الصيادين
التي تسببت له بهذا الشقاء ، وهكذا كان جاك صاحب المزاج
السوداوي ، يتأمل بعطف هذا الحيوان المغطى بالوبر والواقف
على الضفة الأخرى للجدول المتسارع في جريانه ليزيد من تدفقه
بدموعه المدرارة .

الدوق المسن : وماذا قال جاك ؟ ما هي العبر التي استخلصها من هذا المشهد ؟
السيد الأول : لقد طلع بألف مقارنة ومقارنة ، فعندما رأى دموع الأيل

المتساقطة في الجدول قال : مسكين أنت ، انك مثلنا نحن أبناء هذه الدنيا ، توصي الآن بما عندك إلى من يملك من قبل الكثير الكثير . وعندما رآه وحيداً متروكاً من قبل أصدقائه الغارقين في التمتع . ان المصيبة تباعد بين الأصدقاء . وفجأة وصل سرب من الأيائل وراحوا يقفزون بالقرب من الأيل الجريح غير مباليين به . وهنا راح جاك يخاطبهم قائلاً : ابتعدوا عنه أيها الأصدقاء الذين جعلكم اعتناؤه بكم من أصحاب السمنة ؛ ولكنه الآن بات مفلساً فماذا ينفع ان تلقوا عليه ولو نظرة عابرة . ان هذا هو شأن أصدقاء هذا الزمان وهكذا فإن سهام شتائه أصابت عمق الحياة في الريف والمدينة والقصور وحتى حياتنا نحن : فهو يقسم بأننا محض مغتصبين وطغاة وما هو أسوأ من ذلك كله ، لأننا نخيف هكذا الحيوانات ونسحقها في عقر دارها .

الدوق المسن : وهل تركته مسترسلاً في تأمله هذا ؟

السيد الثاني : نعم لقد تركته يتأمل ويبكي هذا الأيل المنازع .

الدوق المسن : ارشدني إلى مكان وجوده ، فأني أحب رؤيته وهو على ما هو عليه من الحزن والكآبة ، فإنه في مثل هذه الحالة يذخر بكل ما هو عميق من الأفكار .

السيد الثاني : سأقودك اليه توأ . (يخرجان) .

المشهد الثاني

في قصر الدوق

(يدخل الدوق فريديريك ومعه حاشيته وبعض الأسياد) .

الدوق فريديريك: هل يعقل بأن أحداً لم يَرهما ؟ لا بد أن بعض الخونة في قصرى هم متواطئون معها .

السيد الأول : لا أعلم بأن أحداً قد رأهما ، ان النسوة اللواتي يخدمنها قد رأينها ذاهبة لتنام ؛ ولكنهن عند الصباح وجدن السرير وقد نزع عنه ما كان يزينه من ذخائر ثمينة .

السيد الثاني : سيدي ، ان المهرج النذل الذي كان يضحكك من وقت إلى آخر قد اختفى أيضاً . إن ايسبيري ، المؤتمنة على حلي الأميرة ، قد سمعت سرّاً ابنتك وابنة أخيك يتمدحان بإطراء صفات ومحاسن المقاتل الذي صرع مؤخراً شارل القوي ؛ وهي تعتقد بأنه سيكون في صحبتها في أي مكان يكونان قد لجأ إليه .

الدوق فريديريك: ارسل بطلبه من عند أخيه ؛ وإذا كان غائبا فأتني بأخيه فسأجعله يتكفل بإيجاده . أسرع ولا تدخر وقرأ في خطاك وتحرياتك للإمساك بهاتين المجنونتين الشريدتين . (يخرجون) .

المشهد الثالث

أمام منزل أوليفير

(أورلاندو وآدم يلتقيان) .

اورلاندو : من هناك !

آدم : ماذا يا أحب وأطيب سيد عرفته ، يا صورة السيد رولان
المُسن !

ماذا تفعل هنا ! لماذا أنت فاضل هكذا ؟ لماذا يجيبك الناس ؟
ولماذا أنت لطيف وقوي ومقدام ! لماذا أيها المغفل صرعت
بطل الدوق الغريب الأطوار ؟ ان انتصارك قد سبقك بسرعة
فائقة إلى هنا . أتعلم يا سيدي ، بأن هناك أفاًساً تكون خصالهم
أعداء لهم ؟ أنت منهم : ان صفاتك بالنسبة اليك تشكل حفنة
من الخونة . أي عالم هذا هو الذي تفسد فيه كل مأثرة صاحبها !

اورلاندو : ماذا تعني ؟

آدم : لا تدخلن من هذا الباب أيها الفقى المسكين ! فإن تحت هذا
السقف يقيم عدوك . أخوك أصبح على علم بانتصارك : انه عازم
هذه الليلة على حرق المكان الذي ترقد فيه عادة فتحترق أنت في
داخله . وإذا فشل في ذلك فإنه سيهاجأ إلى شتى الوسائل للقضاء
عليك . لقد فاجأته في مكائده . ان هذا المنزل لم يعد ملائماً لك
انه مقصلة . فاحذره ولا تدخل اليه .

اورلانندو : ولكن إلى أين أذهب ؟

آدم : إلى أي مكان ولكن لا تبق هنا .

اورلانندو : أتريدني أن أذهب مستعظياً قوتي اليومي ، أو طالباً إياه بجد السيف كما يفعل قطاع الطرق ؟ هذا ما سأفعله حتماً في مثل هذه الحالة ، ولكنني لن أقدم عليه مهما كانت الأسباب . اني أفضل عوضاً عن ذلك أن أكون معرضاً لشراسة أخ دموي تنكر لأصله .

آدم : لا تفعل ذلك . ان لديّ خمسين درهم ادخرتها يوم كنت في خدمة أبيك ، وقد احتفظت بها لتكون عوناً لي في شيخوختي عندما ستجف الحيوية في أعضائي البالية . خذها ! أما فأني أترك أمر شيخوختي إلى العناية الإلهية التي تطعم الغربان وتوفر القوت للمصافير !.. اني أعطيك كل ما أملك من الذهب . دعني فقط أخدمك . اني ما زلت قوياً ونشطاً رغم شيخوختي . فأني في ريعان شبابي لم أهدر طاقتي في تناول الكحول ولم أنلف قواي في ارتكاب المحرمات . وهكذا فإن شيخوختي هي أشبه بشتاء قارس ولكنه سليم . دعني أذهب معك : فأني سأخدمك في كل أمورك وفي كل حاجاتك كما لو كنت في ريعان شبابي .

اورلانندو : انك شيخٌ فاضل ! إنك تجسده بدافع الواجب وليس بدافع المنفعة ، تماماً كما كان يفعل الخادم الجلود في غابر الأيام . أنت لست من أبناء هذا الزمان الذين يبدؤون في سبيل منفعتهم ، فإذا

حصلوا عليها خنقوا حميتهم بأنايتهم: أما أنت فلست كذلك .
أيها المعجوز المسكين ، انك لتعتني بشجرة فاسدة لا تستطيع
أن تعطيك مقابل أتعابك وعنايتك بها حتى ولو زهرة واحدة ،
ولكن تعال واصحبي ، فقبل أن تنفق ما ادخرته أنت في
شبابك من المال فإننا لا شك واجدون مصيراً نرتاح اليه .

آدم : إلى الأمام يا سيدي ! سأتبعك حتى آخر نفس لي بثبات
واستقامة . منذ أن كنتُ في السابعة عشرة من عمري وإلى أن
بلغتُ الثمانين عشتُ هنا، ولكني الآن لا أرغب البتة في العيش
هنا . في السابعة عشرة من العمر ، يسعى الكثيرون في طلب
الثروة ولكن من كان في الثمانين يدرك بأن القطار قد فاته - هذا
لا يهم ! ان القدر لا يستطيع أن يكافئني بأكثر من أن يميتني
شريفاً وغير مدين لسيدي بشيء . (يخرجان) .

المشهد الرابع

على حدود غابة الاردن

(تدخل روزالند بثياب فلاح ، سيليا متخفية بزي راعية . وبيار
دي توش) .

روزالند : كم أن روحي متعبة !

بيار دي توش : أما أنا فإني لا أعاني من التعب في روحي بقدر ما أعاني منه
في رجلي .

روزالند : اتي على استعداد كلي لأن ألحق العار بلباس الرجل الذي أتخفى به وأن أبكي كامرأة ؛ عليّ أن ألزم جانب الفريق الأضعف .
أليس الرجال هم مدينون في شجاعتهم للنساء : تشجعي إذن يا نفسي !

سيليا : أرجوك أن تتحملي قواي المنهارة : لا أستطيع الذهاب أبعد من ذلك .

بيار دي توش : من ناحيتي ، أفضل أن أتحمّل قواك المنهارة على أن أحملك ؛ ولكن إذا اقتضى الأمر وحملتك ، فإن حملي سيكون خفيفاً ، لأنه على ما أعتقد ، لا يوجد درهم واحد في محفظتك .

روزالند : هوذا غابة الاردن !

بيار دي توش : ها انني في غابة الاردن ؛ ان هذا ليزيد من جنوني . عندما كنت في البيت كنت أفضل من الآن ؛ ولكن على المسافرين أن يُسرّوا بكل شيء .

روزالند : كن مسروراً . ولكن أنظر ها ان شاباً وشيخاً قادمان الينا وهما يتحدثان .

(يدخل كوران وسيلفيوس) .

كوران : ان هذه الطريقة تجعلها دائماً تحتقرك .

سيلفيوس : آه يا كوران ، لو كنت تعلم كم أحبها !

كوران : إن هذا الأمر ليس بغريب عني ، فقد سبق لي وأحببت فيها مضي .

سيلفيوس : انك وقد أصبحت الآن شيخاً . لم تشعر في صباحك بلفحة الحب المحرقة التي تقضُّ علي مضجعي . وهب ان حبك كان يشبه حيي فهلا ذكرت لي بعضاً من الأعمال المثيرة للسخرية التي عرّضك لها حبك هذا ؟

كوران : لقد جرتني حيي إلى ألف عمل وعمل من هذا النوع ، ولكن نسيتهما جميعاً .

سيلفيوس : انك لم تحب البتة كما أحب أنا الآن . فإذا كنت لا تذكر ولو حماقةً واحدةً من تلك التي جرّك اليها هواك فإنك لم تحب . وإذا كنت لم تجلس كما أفعل أنا الآن وترهق من يستمع اليك بمديح حبيبته فإنك لم تحب أيضاً . وإذا كنت لم تغادر صحبك فجأة ودونما استئذان ، تحت وطأة الحب ، كما أفعل أنا الآن فإنك لم تحب أيضاً... (يخرج منادياً فيبي ! فيبي !

روزالند : انك إذ كنت تسبر جرحك ، أيها الراعي المسكين ، إذا بي أرى جرحي ينفتح ، يا لها من مصادفة محزنة .

بيار دي توش : وأنا أشعر بأن جرحي قد انفتح . اني أذكر كيف اني عندما كنتُ عاشقاً أقدمت على تحطيم سيفي فوق أحد الصخور قائلاً له : هذا جزاء من يقصد ليلاً حبيبته . وإني أذكر كيف قبلت المخباط الذي كانت تحمله ، وضرع البقرة التي كانت تحلبه أنا ملها الجميلة المغطاة بالشقوق . وفي أحد الأيام رحتُ أداعب قرن البقرة بدلاً من مداعبة حبيبتي ، وبعد أن أمسكت به قدمته

اليها والدموع في عيني وقلت لها : احمليه بحق حبك لي . نحن
العشاق الحقيقيون نستسلم لندوات غريبة . وكما ان كل كائن هو
ميت فإن كل عاشق هو مصاب بالجنون .

روزالند : انك تتكلم بمثالية تامة دون أن تنتبه لذلك .

بيار دي توش : اني لا أهتم لهذا الأمر .

روزالند : ان حب هذا الراعي يشبه كثيراً حيي .

بيار دي توش : ولكن حيي بدأ يعتريه الفساد .

سيليا : (مشيرة إلى كوران) . أرجو كما فليطلب أحداً إلى هذا
الرجل بأن يأتينا بالطعام معها غلا ثمنه فإنني أتضور جوعاً .

بيار دي توش : منادياً - تعالَ أيها الوغد ؟

روزالند : اخرس أيها المجنون فإنه ليس بقريبك .

كوران : من ينادي ؟

بيار دي توش : يناديك من هو محظوظٌ أكثر منك .

كوران : ولو لم يكن كذلك لكان من أشقى الناس .

روزالند : اسكت قلتُ لك ! .. مساء الخير يا صديقي !

كوران : مساء الخير يا سيدي لكِ ولجميع الحاضرين !

روزالند : أرجوك أيها الراعي ، بأن تؤمن لنا في ناحية ما من هذه

الصحراء مأوىً نلجأ اليه حيث نجد الراحة والطعام . فإن

سيليا مرهقة من التعب وتضور من الجوع .

كوران : اني أرثي لحالها ، وأتمنى لو يحالفني الحظ لنجدتها . ولكني لست سوى راعٍ لرجل آخر ولا أستطيع حتى أن أجز الخراف التي أرهاها . ان سيدي هو صاحب طبع متوحش ولا يهتم بالضياقة فيعتبرها طريقاً يفتح له باب السماء . وبالإضافة إلى ذلك فإن كوخه ومواشيه ومراعيه هي كلها الآن معروضة للبيع؛ وبسبب غيابها فإنه لا يوجد في الحظيرة ما يؤكل . ولكن هموا وانظروا فأنا لست مسؤولاً إذا أسيء استقبالكم .

روزالند : من تقدم لشراء مواشيه ومراعيه ؟

كوران : هذا الراعي الشاب الذي تربته ، والذي لا يهتم الآن بشراء أي شيء .

روزالند : إذا كانت الإهانة لا تقف حائلاً دون ذلك ، فإني أطلب اليك بأن تشتري الكوخ والمرعى والقطيع ، وإنتم ستمتكفل بدفع الثمن .

سيليا : ونحن سنزيد من ضماناتك . اني أحب هذا المكان ، وسأمضي بقية أيامي فيه .

كوران : اني متأكد بأن هذا كله معد للبيع . تعاليا معي . وبعد أن تستعلما تماماً عن موضوع البيع ، فإذا أحببتا الأرض ومدخولها وهذا النوع من الحياة ، فإني سأكون راعيكما الأمين وسأشتري كل هذا مباشرة بما تملكان من ذهب . (يخرجون)

المشهد الخامس

(في الغسابة)

(يدخل اميان ، جاك وآخرون) .

اميان : مغنياً -

ليت الذي يحب الاستلقاء معي
تحت الشجرة الخضراء
وينغم أغنيته المرحه
فتبدو منسجمة مع صوت العصفور الشجي ،
ليته يأتي إلى هنا
حيث لا عدو سوى الشتاء والطقس الرديء !

جاك : أرجوك أن تسترسل في الغناء !

اميان : ان هذا يجعلك كئيباً يا سيد جاك !

جاك : أرجوك أن تسترسل في الغناء ، لأن لي قدرة على امتصاص
الكتابة التي تذخر بها أغنية ما ، تضارع قدرة ابن عرس على
امتصاص البيضة .

اميان : لقد بُحّ صوتي ، لذلك لن أستطيع أن أجعلك مسروراً .

جاك : اني لا أسألك بأن تجعلني مسروراً ، ما أطلبه اليك هو أن
تغنّي فقط - هيا ! قدم لنا مقطعاً آخر - ألا تسمي مقاطع
هذا الذي تردده على مسمعي ؟

- ميان : سمته ما شئت يا سيدي .
- جاك : لا تهمني التسمية - ألا تريد أن تغنّي ؟
- اميان : فليكن ! سأغني بناءً على طلبك وليس لأن ذلك يسرني .
- جاك : إذا كان عليّ أن أشكر أحداً فهو أنت - ان ما يسميه الناس ثناءً يشبه لقاء اثنين من القردة ؛ اني أشبه الشخص الذي يشكرني عن مودة ، بتسوّل يبيدي نحوي عرفانه بالجميل لقاء مبلغ زهيد من المال وهبته إياه . هيا ، غنّي ... أما أنتم الذين لا تغنون فاحبسوا ألسنتكم .
- اميان : حسناً ، سأنهي الأغنية ... ضعوا الغطاء ، فإن الدوق يريد أن يشرب تحت هذه الشجرة . (مشيراً الى جاك) لقد بحث عنك النهار كله .
- جاك : أما أنا ، فقد تجنبتة النهار كله . انه يماحكني كثيراً . اني أفكر بمقدار ما يفكر هو ، ولكنني أشكر السماء على أن هذا لا يحملني على الكبرياء . هيا غنّي .
- اميان : يقني والجميع يرافقونه .
أغنيته
- ليت الذي يبتعدُ عن الطمع
ويحبُّ العيش في الشمس
باحثاً عن قوته

مكتفياً بما يحصل عليه

ليته يأتي إلى هنا

حيث لا عدو سوى الشتاء والطقس الرديء .

جاك : سأقدم لك مقطعاً نظمته البارحة رغماً عن خيالي ، بإمكانك ان
تغنّيه على نفس النغم .

اميان : سأغنيه .

جاك : هذا هو :

إذا حصل صدقة

وتحول إنسان ما إلى حمار

إرضاءً لزوجته عنيدة ،

فليأت إليّ ! (يتكلم باليونانية)

فسيرى انه يوجد هنا مجانين مثله

اميان : ما معنى هذا التعبير اليوناني الذي تلفظت به ؟

جاك : هذا دعاء يوناني يستعمل لجعل الحمقى ينتظمون في حلقة
واحدة ... سأنام اذا استطعت .

اميان : وأنا سأبحث عن الدوق ؛ ان مآدبته جاهزة . (يتفرقون) .

المشهد السادس

(على حدود الغابة)

(اورلاندو وآدم يدخلان) .

آدم : سيدي ، لا أستطيع الذهاب أبعد من ذلك ... اني أموت
جوعاً ! سأستلقي هنا كمن ينام في حفرتة الأخيرة - وداعاً
يا سيدي ! (ينهار على الأرض) .

اورلاندو : ما بالك ! هل فقدت كل شجاعتك ؟ عليك أن تحيا ولو قليلاً
لتساعدني ! إذا كان في هذه الغابة من حيوان غير أليف ، فإما
أن آتيك به لتأكله ، وإما انه سيفترسني . ان الموت يعشمش
في مخيلتك أكثر منه في قواك . تشجع ، وأبعد عنك شبح
الموت ، بحق محبتك لي . سأعود اليك فوراً ، وإذا لم آتيك بما
تأكله فإني سأسمح لك بأن تموت ؛ واكنك إذا مت قبل عودتي
فمعناه انك تسخر من شقائي ... الحمد لله انك تستعيد نشاطك !
سأعود اليك فوراً ... ولكنك هنا مستلق في الهواء الصقيع .
تعالٍ سأحملك الى أحد الملاجئ ، ولن أدعك تموت من قلة
الطعام حتى ولو لم يكن في هذه الصحراء سوى كائن حي
واحد ... تشجع ! (يخرج حاملاً معه آدم) .

المشهد السابع

(في الغابة - مائدة تحت الأشجار)

(يدخل كل من الدوق المسن ، اميان وبعض الأسياد) .

الدوق المسن : إني أعتقد بأنه تحول إلى حيوان ، فإني لن أجده في أي مكان بشكل إنسان .

السيد الأول : لقد كان هنا الآن مسروراً لسماعه أحد الأغاني .

الدوق المسن : إذا أصبح موسيقاراً ، وهو على ما هو عليه من التناقضات ، فإن خلافاً سيقع بين الأفلاك . اذهب وابحث عنه ؛ قل له اني أريد أن أتكلم اليه .
(يدخل جاك) .

السيد الأول : انه قادم ، لقد وفرّ عليّ عناء البحث عنه .

الدوق المسن : أهكذا تكون الحياة بين الأصدقاء ! هل هو مفروض على أصحابك أن يستجدوا صحبتك ؟ ولكن ماذا ؟ انك تبدو لي فرحاً .

جاك : مجنون ! مجنون ! لقد التقيت بمجنون في الغابة ، مجنون يرتدي بدلة مزر كثة ... مسكين هذا العالم ! لقد صادفت مجنوناً مستلقياً على الأرض ، يطلب الدفء في الشمس ، ويسخر من القدر بتعابير منتقاة ، ومع ذلك فإنه مجنون يرتدي بدلة خادم بإدرته قائلاً : صباح الخير أيها المجنون ، فأجابني : لا تسمني

مجنوناً طالما ان السماء لم تجعلني محظوظاً . ثم تناول من جيبه ساعة وحدّق فيها بعينٍ كامدة قائلاً بتعقل : انها الساعة العاشرة !.. وأكمل قائلاً : هكذا يمكننا أن نرى كيف يكافح العالم ؛ منذ ساعة كانت الساعة تشير إلى التاسعة ؛ وبعد ساعة ستشير إلى الحادية عشرة ؛ وهكذا من ساعة إلى أخرى ، نتضج نحن ويعترينا الفساد وينتهي التاريخ . عندما سمعت هذا المجنون يتأمل الزمان وهو يرتدي بدلة خادم ، رحتُ أغنسي كالديك ؛ ورحت أضحك سحابة ساعة بدون انقطاع ... كم أنت نبيل أيها المجنون ! وحدها بدلة الخادم هي الهندام الأنيق .

الدوق المسن : من هو إذن هذا المجنون ؟

جاك : لقد كان في القصر . يقول طالما ان النساء ما زلن شابات وجماليات فإنهن يتعرفن اليه ؛ في دماغه الجاف بعض الملاحظات يبدئها مقاطعاً بالضحك - آه لو كنت مجنوناً وكنت لي بدلة خادم مزرکشة !

الدوق المسن : ستكون لك بدلة خادم مزرکشة .

جاك : انها الوحيدة التي تليق بي ولكن عليك أولاً أن تستأصل من ححك الصائب هذا الرأي المتأصل فيه والقائل بأني إنسان عاقل - أريد أن تكون لي صراحة تامة ، وأن أكون طليقاً كالهواء ، فإن المجانين يتمتعون بهذه الميزة - والذين سيستخرون مني أكثر ، هم أولئك الذين سيدنال منهم جنوني أكثر من سواهم

ولماذا كل هذا يا سيدي ؟ لأن اشراقه الذهن الجريئة التي يتمتع
بها مجنون ما تعرّبي الجنون الهاجع في الرجل العاقل . ألبسني
ثوبي المزرکش ، واسمح لي بأن أعبر عن أفكارني ، فإنني أتعهد
بأن أطهر هذا العالم الفارق في الفساد ، شريطة أن تدعوا
علاجي هذا يفعل فعله بأناة .

الدوق المسن : اني أعلم ماذا ستفعل .

جاك : ماذا سأفعل في النهاية سوى الخير ؟

الدوق المسن : انك ستزتكب أشنع خطيئة عندما ستوبّخ أحدهم على خطيئته .
لأنك أنت سبق لك و كنت شهوانياً فاسقاً ؛ وكل الشرور
المتأصلة فيك التي جمعتها أيام فجورك ستنقلها إلى العالم أجمع .

جاك : سأتكلم بشكل عام – لن أوجه كلامي إلى شخص بحد ذاته .
فإذا صدف وامتعض أحد السامعين فهذا يعني بأن الرذيلة التي
أدعوا الناس الى التخلص منها هي متأصلة فيه . أما إذا كان
المستمع إليّ بغير لوم فإن حديشي لن يطاله بسوء .
(يدخل اورلاندو بمثاقاً حسامه) .

اورلاندو : توقفوا عن الطعام !

جاك : لم آكل بعد :

اورلاندو : ولن تأكل قبل أن أقضي حاجتي .

جاك : أي نوع من الرجال أنت ؟

الدوق المسن : هل ان مصابك هو الذي يجعلك تتناول إلى هذا الحد ؟ أو هل
أن احتقارك اللفظ للآداب الحميدة هو الذي يجعلك فاقداً
كل تهذيب ؟

اورلانندو : لقد أصبت فيما يتعلق بالشق الأول من كلامك - لقد عضني
الجوع وأفقدني كل مظاهر التهذيب ؛ ومع ذلك فإني أنتمي إلى
بلد متحضر وأعرف كيف أحسن العيش - توقفوا ، قلت لكم !
سيموت كل من ستلمس يداه هذه الفاكهة ، قبل أن أقضي
حاجتي !

جاك فليقبض عليّ إذا كانت كل الحجج غير كافية لإقناعك !

الدوق المسن : ماذا تريد ؟ لقد كان الأجدد بك أن تستميلنا بلطفك
وليس بقوتك .

اورلانندو : اني أموت جوعاً ، أعطني فآكل .

الدوق المسن : إجلس وكل ، أهلاً بك الى مائدتنا .

اورلانندو : انك تتكلم بلطف ! عذراً أرجوك ! كنت أعتقد بأن كل شيء
هنا هو متوحش ، لذلك تكلمت اليكم بصيغة الأمر . ولكن
لا يهمني من أنتم ؛ ما يهمني هو أن أعرف اذا كنتم ، وأنتم الآن
تضيعون وقتكم سدى مستظلمين هذه الأغصان الحزينة في هذه
الصحراء البعيدة ، اذا كنتم قد عرفتم في يوم من الأيام حياة
أفضل من هذه ، وإذا كنتم قد عشتم هناك حيث تنادي الأجراس
المتعبدين الى الكنيسة ، وإذا كنتم قد جلستم الى مائدة أحد

الرجال الشجعان ، وإذا كنتم كفكفتم دموعكم مدركين بذلك ما هي الشفقة ؟ في مثل هذه الحالة فليتحول العنف الذي في الى لطف ! وعلى هذا الرجاء فإني أغمد سيفي وأخجل من نفسي .
(يغمد سيفه) .

الدوق المسن : لقد كانت لنا حياة أفضل ، وسبق لنا وسمعنا الجرس المقدس ينادينا إلى الكنيسة ، كما سبق لنا وجلسنا الى مائدة رجال شجعان وكفكفنا دموعنا التي سببتها الشفقة المقدسة ؛ وهكذا فما عليك إلا أن تجلس إلى مائدتنا بكل لطف وتتناول بكامل حريتك ما يسد حاجتك من الموارد المتوافرة بين أيدينا .

اورلانندو : حسناً ، تأخروا قليلاً لتناول طعامكم ، ريثما أسرع في احضار مرافقي ليأكل معنا - انه شيخ مسكين حمله وفأؤد لي على أن يتبعني بخطى متثاقلة ، فألى أن يستعيد قواه المنهارة بسبب تقدمه في العمر وبسبب ما يعانیه من الجوع ، لن تلمس يداي شيئاً .

الدوق المسن : هيا ، أحضره ، فإننا لن نتناول شيئاً قبل عودتك .

اورلانندو : اني أشكرك على ما تكرمتم به علي من مساعدة . (يخرج) .

الدوق المسن : مخاطباً جاك - أنت تدري الآن بأننا لسنا وحدنا تعساء ، ان مسرح الكون الواسع يحفل بمشاهد أشد ايلاًماً من المشهد الذي نظهر نحن من خلاله .

جاك : ان العالم مسرح والناس فيه ممثلون - كل واحد فيه ، يدخل

اليه ويخرج منه ، ويلعب فيه الأدوار المختلفة لدراما مقسمة الى سبعة أعمار - الدور الأول يقوم به الطفل الوليد وهو يصرخ ويبهق لعابه بين ذراعي مرضعته - يليه الدور الثاني عندما يغدو التلميذ إلى المدرسة رغماً عنه ، والبكاء يعلو وجهه المنور ، حاملاً محفظته - يليه أيضاً العاشق المتم والمحترق بأتون الحب الذي يضمه لعشيقته - ومن ثم يأتي دور الجندي المتحرق الى القتال واقتناص الشرف والشهرة التي سرعان ما تتبخر بعد أن تكون قد رمت به في فوهة المدفع - ويلى هذا الدور دور القاضي صاحب النظرات القاسية ، واللحية المشدبة ، والبطن المستدير ، والأحكام المبتذلة - بعد كل هذه الأدوار يأتي دور الرجل المسن ، النحيل الجسم ، تملو أنفه نظارتان ، وقد غار صوته الأجلش - أما المشهد النهائي الذي ينهي هذه الدراما التاريخية ، الغريبة والمليء بالأحداث فإنه عبارة عن طفولة ثانية ، انها حالة من النسيان التام ، يصبح فيها الإنسان فاقد الأسنان والعينين ، والدوق ، انه فاقد لكل شيء .

(يعود اورلاندو حاملاً آدم) .

الدوق المسن : أهلاً بك ! انزل عنك مرافقك ودعه يأكل .

اورلاندو : اني أشكرك من صميم قلبي من أجله .

آدم : حسناً فعلت ... لأنني لا أستطيع الكلام حتى أشكركه من أجلي .

الدوق المسن : أهلاً بك إلى مائدتنا !.. لا أريد أن أزعجك باستفساري عن

مغامراتك ... استمع إلى الموسيقى ! وأنت يا ابن عمي غيبسي .

اميان : مغنياً -

انفخ انفخ يا هواء الشتاء
فإنك لست بأسوأ من
نكران الجميل عند الإنسان
ان نأبك ليس بقاطعٍ
لأنك غير منظورٍ
ونفسك أيضاً ليس بقاسٍ

لنغني تحت هذه الشجرة الخضراء

في أغلب الأحيان تكون الصداقة كاذبة والحب
لذلك فإن حياتنا هذه هي الأكثر حبوراً .

صقعي ، صقعي أيتها السماء القاسية
فإن لسعتك ليست بأقسى
من معروف منسي

فمها جلدت المياه بقسوة

فإن سوطك لا يحرح أكثر
بما يحرح نسيان صديقي لأصدقائه .
لنغني تحت هذه الشجرة الخضراء

في أغلب الأحيان ، تكون الصداقة كاذبة والحب مجرد جنون
لذلك فإن حياتنا هذه هي الأكثر حبوراً .

(فيما كان اميان يغني ، كان الدوق المسن يتحدث بصوت منخفض مع
اورلاندر) .

الدوق المسن : إذا كنت في الحقيقة ابن السيد رولان الشجاع ، كما قلته لي وكما
تثبتته لي نظرتي اليك التي ترى في محيّاك صورة صادقة وحيّة
لوجه أبيك ، فإنه لا يسعني إلا أن أرحّب بك أشد الترحيب ..
أما بالنسبة للبقية الباقية من مغامراتك فستقصها عليّ في كهفي
- مخاطباً آدم - اني أرحب بك أيضاً أشد الترحيب أيها
العجوز الطيب - مخاطباً أحد أفراد حاشيته - امسك بذراعه
- مخاطباً اوزلاندر - هات يدك وأطلعني على جميع
مغامراتك .

الفصل الثالث

المشهد الأول

(في قصر الدوق)

(يدخل كل من الدوق فريديريك . اوليفير وبعض الأسياد والخدم) .

الدوق فريديريك: - مخاطباً اوليفير - لم تره منذ ذلك الحين ؟ هذا ليس
بمعقول . لو لم أكن رحوماً لكنت أنتَ موضوع انتقامي ،
ولكن انتبه ، عليك أن تجد أخاك حيثما يكون ؛ فأش عنه على
ضوء المشاعل ، عُده حياً أو ميتاً ، وذلك قبل سنة ؛ وإلا
فلن تكون لك حياة فوق أرضنا . سأستولي على أرضك وجميع
بملكاتك إلى أن تبرئ نفسك بفم أخيك من جميع الشكوك
الموجهة ضدك .

اوليفير : آه ! لو كنت تعرف أعماق قلبي ؟ لم أحب أخي طوال حياتي .

الدوق فريديريك: هذا لا يزيدك إلا خسارة ... هيا ، أخرجوه من هنا ،
ولتجمد أملاكه ومنزله ! اطرده من هنا وافعلوا ما أمرتم به
بسرعة . (يخرجون) .

المشهد الثاني

(في الغابة)

(يدخل اورلاندو ويلتق ورقة على الشجرة) .

اورلاندو : منشدأ -

تسمري هناك ، أشعاري ، شهادة لي على حيي
وأنت يا ملك الليل المتوج ارسل من علياء فلكك
الشاحب ، نظراتك الطاهرة
إلى التي ملكت علي حياتي
روزالند ! سأجعل من هذه الأشجار دقاتي
وسأحفر في قشورها أفكاري
لترى جميع العيون المبصرة في هذه الغابة
فضيلتك المشهود لها في كل مكان
أسرع ، أسرع ، اورلاندو ، دوّن فوق كل شجرة
ذكرى تلك الجميلة ، الطاهرة ، والفاتقة الوصف ! (يخرج) .
(يدخل كوران ربيار دي توش) .

كوران : وكيف تجد حياة الرعاة هذه ؟

بيار دي توش : اني أقدرها حق قدرها لأنها حياة منعزلة في الريف ، ولكنها
مملة لبمدها عن القصور . انها تلائم طبيعي لكونها حياة بسيطة
وتقشف ، ولكن ذوتي يمجها لكونها خالية من الرخاء - وأنت
أيها الراعي هل لك من فلسفة خاصة بك ؟

كوران : ان فحوى فلسفتي هو ان المريض لا يشعر بالسعادة ، وإن فاقد المال والمورد والقناعة هو فاقدٌ لثلاثة أصدقاء ؛ وإن من خواص النار أن تحرق والمطر أن يبلل والمرعى الخصب أن يربّي قطعاً مسمّناً ؛ وإن علة الليل غياب الشمس ، وإن الذي حرّمته الطبيعة أو العلم من الذكاء عليه أن يندب سوء تربيته أو كونه ولد من أبوين بليدين .

بيار دي توش: هذه فلسفة طبيعية ... هل سبق لك وعشت في القصر
أيها الراعي ؟
كوران : كلا .

بيار دي توش: اذن أنت هالك .

كوران : آمل أن لا يكون نصيبي الهلاك .

بيار دي توش: بل أنت هالك ومحكوم عليك بالهلاك بكل تأكيد .

كوران : كل هذا لأنني لم أعش في القصر ! كيف هذا ؟

بيار دي توش: حسناً إذا كنت لم تعش في القصر فهذا يعني انك تجهل السلوك الحسن وإن سلوكك هو حتماً سيء ، وكل ما هو سيء هو خطيئة وكل ما هو خطيئة حصيلته الهلاك . انك في وضع خطر
أيها الراعي .

كوران : ليس الأمر كذلك البتة . لأن ما تعتبرونه سلوكاً حسناً في القصر هو موضوع سخريّة في الريف كما أن ما يحسب سلوكاً حسناً في الريف هو موضوع سخريّة في القصر - لقد قلت لي

بأنكم تحبون بعضكم البعض في القصر عن طريق تقبيل الأيدي :
إن هذا يعتبر أمراً مستهجناً لدينا نحن الرعاة .

بيار دي توش : هات برهانك على ذلك ، أسرع !

كوران : حسناً ، نحن نلمس باستمرار خرافنا وأنت تعلم بأن ضعفها مدهن .
بيار دي توش : حسناً ، وهل أن أيدي أفراد الحاشية لا تنتضج بالعرق ؟ أليس
هذا العرق هو سليم مثل الدهن السائل من صوف الشاة ! إن
الحجة التي تقدمت بها هي إذن فارغة . هيا هات حجة أفضل
منها ...

كوران : بالإضافة إلى ما ذكرت فإن أيدينا هي خشنة .

بيار دي توش : هذه الخشونة تجعل شفاهكم تشعر أفضل عندما تلامسها . هذه
حجة فارغة أيضاً ! هات حجة أقوى منها !

كوران : ومن ثم فإن أيدينا غالباً ما تكون مغطاة بالقطران ، عندما
نعتنى بقطيعنا .. أتريد منا إذن أن نقبل القطران ، في حين أن
أيديكم أنتم أبناء القصور تفوح منها رائحة المسك ؟

بيار دي توش : إنك إنسان محدود ، استمع إلى من أوتي الحكمة وفكر . أن
استخراج المسك هو أقل كلفة من استخراج القطران . هيا
اعطني حجة أفضل أيها الراعي !

كوران : إنك بالنسبة إليّ صاحب عقل راجح ، لذلك سأكتفي بما أدليت
به من حجج .

بيار دي توش : أتريد أن تبقى هالكا ؟ ليكن الله في عونك أيها الإنسان

المحدود . ليفتح الله عقلك ! كم أنت ساذج .

كوران : سيدي ، إني لست سوى عامل يومي متواضع ، أكسب ما يسد حاجتي من الطعام واللباس ، إني لا أضمر الحقد لأحد ؛ لا أحسد أحداً على سعادته بل أفرح لفرحه وأصبر على كل شدة تحمل بي ، وأشد ما أكون فخوراً عندما أرى نعاجي ترعى وحملائي ترضع منها .

بياردي توش : هذه أيضاً بساطة تلام عليها . أنت تجمع النعاج والكباش ، وتقوم بدور الوسيط لتحقيق المجامعة بينهم ، كل ذلك على حساب تقدمك العقلي . فإذا كان كل هذا غير كافٍ لجعلك هالكا ، فلأن الشيطان لا يريد رعيانا في عداد الهالكين معه ، وإلا فإني لا أدري كيف يمكنك أن تنجو من الهلاك .

كوران : إن السيد غانهاد (قادم ، هو الأخ الأصغر لعشيتي الجديدة) .
(تدخل روزالند وهي تقرأ مطبوعة)

روزالند :

من الشرق حق الهند الغربية .

لا توجد جوهرة تضارعك ، روزالند !

إن مجدك الذي يمتطي الهواء

يحملك عبر الكون يا روزالند .

إن الوجوه الأكثر إشراقاً

تبدو مظلمة حبالك يا روزالند .

ليكن منسياً كل جمالٍ

خارج عن جمالك يا روزالند !

بيار دي توش : إن باستطاعتي أن أنظم لكِ شعراً كهذا مدة ثماني سنوات متواصلة باستثناء ساعات الطعام والنوم . إني أفعل ذلك بنشاط يضاھي نشاط بائعة السمن وهي ذاهبة إلى السوق .

روزالند : اهدأ أيها المجنون .

بيار دي توش :

إذا طلب أيلٌ غزالةً .

قليل ذهب في طلب روزالند .

وإذا نشدت هرةً بعليها .

فهي كذا تقفل روزالند .

إن لباس الشتاء يجب أن يكون مزدوجاً .

وهكذا يجب أن تكون روزالند النحيلة .

في الحصاد يجب أن نضم باقات القمح

ونربطها وننقلها مع روزالند .

إن الجوزة الأكثر غدوية هي التي تغلفها قشره حادة .

هذه الجوزة هي روزالند .

من ابتغى الحصول على أحلى وردة .

فإنه سيجد شوكة الحب وروزالند معاً .

لماذا تجعلين نفسك تنضحين بالرائحة الكريهة المتفشية من هذه
الأبيات وذلك بتردادك لها .

روزالند : اخرس أيها الأحمق ! لقد وجدتها معلقة على الشجرة .

بياردي توش : في الواقع ، ان تلك الشجرة تعطي ثماراً رديئة .

روزالند : سأطعمك بهنذه الشجرة ومن ثم سأطعمك بشجرة زعرور ،
وعندئذ ستصبح الشجرة الأكثر كالأ في هذه الناحية ، وستعطي
ثماراً فاسدة قبل نضوجها ، هذا ما تفعله شجرة الزعرور .

بياردي توش : لقد تكلمت ، بقي على هذه الغابة أن تقرر ما إذا . كان كلامنا
مصيباً أم لا .

(تدخل سيليا وهي تقرأ مطبوعة)

روزالند : اخرس إن شقيقتي قادمة وهي تقرأ ، لننظم أنفسنا .

سيليا : منشدة :

لماذا هذه الغابة مقفرة .

هل لأنها غير مأهولة ؟ كلا .

سألصق بكل شجرة السنة .

لتعلن خفائق عظيمة .

ستقول كيف أن حياة الإنسان

تعبير مسرعة ، غير مستقرة في هذا العالم .

وكيف أن سنيّ حياته هي في قبضة يد مشدودة

وكم من مرةٍ حنت صديقان في يمين
كانا قد أقسمناهما .
وسأكتب فوق أجمل الغصون .
وفي نهاية كل جملة ... اسم روزالند .
لكي يعلم كل من يقرأ تلك السطور
أن السماء أودعتها خلاصة الجمال .
وهكذا فإن السماء ستكلف الطبيعة .
بأن تودع في جسد واحدٍ
جميع المقاتن المتناثرة في العالم .
وعندها فإن الطبيعة ستمحص جمال « إيلات » بدون قلبها ،
وعظمة « كليوباترا » وجمال « أتلانث » الفائق ،
وعفة « لوكريس » العارمة .
وهكذا يكون المجمع السماوي قد كوّن
روزالند من صفاة متعددة ؛
حتى أن العديد من الوجوه والنظرات والقلوب
تتنازل لها عن أثن ما تملك من مقاتن .
لقد قرأ رأي السماء بأن تكون لها جميع هذه المواهب ،
وبأن أحيأ أنا وأموت عبداً لها .

روزالند : أيها الرحيم جوبيتر ! أية أنشودة حبٍ هذه هي التي جئت

تضني بها عبادك ، دون أن تصرخ بهم أن تمالكوا أنفسكم أيها
القوم الطيبون !

سيليا : ماذا ! هل كنتما هناك حرساً لنا ! (مشيرة إلى كوران) أيها
الراعي ابتعد قليلاً (مشيرة إلى بيار دي توش) وأنت اذهب
معه ...

بيار دي توش : مخاطباً كوران - لنذهب أيها الراعي ونقيم في خلوة مشرفة ،
ولنأخذ معنا بدل الأمتعة والسلاح ، قبعة وسيفاً ، (بيار دي
توش و كوران يخرجان) .

سيليا : هل سمعت هذه الأبيات !

روزالند : لقد سمعتها أكثر مما ينبغي .

سيليا : ألم تأخذك الدهشة عندما رأيت اسمك معظماً ومحفوراً فوق
هذه الأشجار .

روزالند : لقد أذهلني ذلك جداً ، فإنه لم يسبق لي ان كنت موضع تغزل
هكذا ! .

سيليا : هل علمت من قام بذلك ؟ .

روزالند : هل هو رجل ؟ ! .

سيليا : انه يحمل في عنقه عقداً كنت أنت فيا مضى تحمليه . ما بك
تغير لونك ؟ .

روزالند : من هو أرجوك !

- سيليا : يا إلهي ! إن لقاء الأجابة لأمر عسير ؛ ولكن قد يحدث أن
جبالاً تنتقل من مكانها بفعل الزلازل وهكذا تلتقي .
- روزالند : ولكن من هو ؟
- سيليا : هل هذا معقول ؟
- روزالند : إني استحلفك بكل قواي أن تقولي لي من هو .
- سيليا : انه لأمر خارق وخارق جداً !
- روزالند : بحق أنوثتي قولي لي من هو ؟ أتعقدين بأني إذا كنت متشحة
بثوب رجل ، أنه أصبح لي طبع رجل ؟ لقد نفذ صبري .
أرجوكِ أسرع وتكلمي ، لبتك كنت متأنثة في كلامك ، عل
هذا السر يفارق شفقتك !
- سيليا : أتستطيعين اذن أن تحضني رجلاً في بطنك !
- روزالند : ومن يكون هذا الرجل ؟ هل هو صاحب لحية ؟
- سيليا : إن لحيته قصيرة .
- روزالند : ليعطه الله لحية طويلة إذا كان عارفاً للجميل . إني انتظر أن
تنبت له لحية إذا كنت لاقتأخرين في وصف ذقنه لي .
- سيليا : انه أورلانندو الشاب الذي هزمَ في الوقت نفسه المناضل شارل
وقلبك معه .
- روزالند : هيا ! دعيني من هذا المزاح وتكلمي برصانة كعذراء حكيمة .
- سيليا : في الحقيقة انه هو .

- روزالند : أورلاندو !
- سيليا : أورلاندو .
- روزالند : ماذا أصنع الآن بلباسي هذا ؟ ماذا كان يعمل عندما شاهدته ؟ ماذا قال ؟ كيف كان يبدو بحياه ؟ ماذا كان يرتدي ؟ ماذا جاء يفعل هنا ؟ هل استخبر عني ؟ أين بقي ؟ كيف افترق عنك ؟ ومتى ستلتقن به من جديد ؟ أجيبيني بكلمة واحدة .
- سيليا : عليك أولاً أن توفري لي فما يتسع لمثل هذه الكلمة الضخمة . كان من السهل علي أن أجيب على أسئلة التعليم المسيحي من أن أجيب على أسئلتك هذه .
- روزالند : وهل يعلم بأني موجودة في هذه الغابة ولباس رجل ؟ هل أنه ما زال يهي الطلعة كما كان يوم المباراة ؟
- سيليا : انه من الأسهل علينا أن نحصي الذرات من ان نبت في مقترحات العشيقة . ولكن تذوقي تفاصيل هذا الاكتشاف وأنت في وحدة تامة ... لقد وجدته تحت شجرة .. وقد انهارت قواه كبلوطة ساقطة !
- روزالند : يمكن أن نطلق على هذه الشجرة اسم شجرة جوبيتير لأنه يتساقط منها ثمر كهذا !
- سيليا : استمعي إلي يا سيدتي .
- روزالند : أكلي .
- سيليا : لقد كان هناك ملقى على الأرض مثل فارس جريح .

- روزالند : مهيا كان هذا المشهد مشيراً للشفقة ، فما لا شك فيه أنه أحدث تأثيراً كبيراً في المنظر الطبيعي الذي كان أورلاندو مقياً فيه .
- سيليا : أخرسي أرجوك ! لقد كان يرتدي ثياب الصيد .
- روزالند : ياله من شؤم ! انه قادم ليحزنني .
- سيليا : كنت أود أن أنشد أغنيتي بدون لازمة ؛ إنك تجعليني أخرج دوماً على اللحن .
- روزالند : ألا تعلمين أنني امرأة عندما أفكر يجب علي أن أتكلم . اكلمي يا عزيزتي .
- (يدخل أورلاندو وجاك)
- سيليا : إنك تجعليني أضل ! أليس هو الذي يتقدم إلى هنا .
- روزالند : إنه هو .. لنكن له هنا ونراقبه (سيليا وروزالند يبتعدان)
- جاك : إني أشكرك على صحبتك لي ؛ ولكن كان بُودي أن أبقى وحيداً
- أورلاندو : وأنا أيضاً ؛ ومع ذلك فإني أشكرك على صحبتك لي .
- جاك : ليرافقك الله ! لنقل من لقاءاتنا ما أمكن .
- أورلاندو : إني أتمنى أن نصبح تدريجياً غريبين الواحد عن الآخر .
- جاك : أرجوك لا تشوه بعد الآن الأشجار بما تكتبه على قشورها من أناشيد الحب .
- أورلاندو : أرجوك لا تشوه أبياتي بقراءتك لها وأنت على ما أنت عليه من مزاج سيء .

- جاك : روزالند هو اسم عشيقتك ؟
- أورلانندو : بالضبط .
- جاك : لا أحب اسمها .
- أورلانندو : لم يفكر أحدٌ باسمك يوم عمادها وتسميتها بهذا الاسم .
- جاك : كم تبلغ قامتها ؟
- أورلانندو : انها بعلو قلبي .
- جاك : انك تذخر بالأجوبة الرائعة . ألم تكن لك علاقة مع نساء أحد الصائغين ؟ ألم تقم على اختلاس ما كن يحملنه من خواتم .
- أورلانندو : كلا . إني أجيبك بأسلوب يليق بالأسئلة التي طرحتها .
- جاك : إنك صاحب روح يقظة . أتريد أن بقربي فننتقد بعنف ونعترض على الخليقة وجميع مآسينا ؟
- أورلانندو : إني لا ألوم في هذا العالم سوى شخص واحد هو أنا ، لأنني مليء بالعيوب .
- جاك : إن عيبك الأكبر هو أنك عاشق .
- أورلانندو : هذا عيب لن أستبدله بأعظم ما تتمتع به من خصصال . لقد سئمت منك .
- جاك : أقسم لك بأني كنت أبحث عن مجنون عندما وجدتك .
- أورلانندو : لقد غرق في الجدول ، حدث في فستري وجهه .

- جاك : إني سأرى فيه وجهي .
- أورلاندو : انه وجهك الذي أعتبره وجه مجنون أو وجه شخص معدوم .
- جاك : لن أقيم معك أكثر من ذلك ، إلى اللقاء أيها العاشق المتم !
- أورلاندو : إني مسرور لذهابك ، إلى اللقاء أيها البائس التمس .
- (يخرج جاك) (روزالند وسيليا تتقدمان)
- روزالند : سأ كلمه بزي خادم وقح ، أيها الصياد أسمعني ؟
- أورلاندو : حسناً ، ماذا تريد .
- روزالند : كم هي الساعة الآن ، أرجوك .
- أورلاندو : ليس هناك من ساعة في الغابة .
- روزالند : لأنه ليس في الغابة من محب حقيقي ، فإن تأوه المحبين كافٍ لتحديد مرور الزمن البطيء ، تماماً كما تفعل الساعة .
- أورلاندو : بل قل المرور المتسارع للوقت .
- روزالند : إن للزمان مظاهر عدة تبعاً لتعدد الأشخاص . سأقول لك مع مرور يتناقل الزمن في خطاه ، ومع من يسرع ، ومن ثم مع من يقف في مساره .
- أورلاندو : قل لي مع من يتناقل الزمن في خطاه ؟
- روزالند : انه يتناقل في خطاه مع الفتاة خلال الفترة التي تفصل بين الزواج والاحتفال به ، فعندما تكون هذه الفترة سبعة أيا فإنها تبدو للفتاة وكأنها سبعة أعوام .

- أورلاندو : ومع من يتناقل أيضاً في خطاه ؟
- روزالند : مع كاهن لا يتقن اللغة اللاتينية ، ومع غني غير مصاب بمرض النقرس . لأن الأول ينام بخمول لعدم قدرته على التحصيل العلمي ، والثاني يجيأ سعيداً لأنه لا يشعر بأي ألم . الأول يجهل العبء الثقيل الذي يسببه علمٌ جافٌ وهدامٌ ، والثاني يجهل العبء الثقيل الذي تسببه مصيبة مرهقة وقائمة ، هؤلاء هم الذين يتناقل معهم الزمان في خطاه .
- أورلاندو : ومع من يتسارع ؟
- روزالند : مع اللص وقد أقتيد إلى المشنقة ، فهما تباطأ في خطاه فإنه يعتقد بأنه سيصل عاجلاً .
- أورلاندو : ومع من يتوقف الزمان ؟
- روزالند : مع رجال القانون خلال العطلة القضائية ؛ انهم ينامون الليل كله دون أن يفطنوا لمرور الزمان .
- أورلاندو : أين تقيم ؟
- روزالند : إني أقيم مع هذه الراحية شقيقتي ، على حدود الغابة .
- أورلاندو : هل أنت من مواليد هذه البلاد ؟
- روزالند : أنا مثل أرنوب يقيم حيث يجد من يشاركه في حياته .
- أورلاندو : إن في نهرتك من الصفاء ما يستحيل عليك أن تكون قد اكتسبته في هذا المكان المعزول .
- روزالند : لقد قاله لي الكثيرون ؛ ولكن في الحقيقة لقد تلقنت الكلام

من عمي التقي الذي سبق له وكان من سكان المدينة أيام شبابه ؛
وقد كان عاشقاً متيماً . وكثيراً ما سمعته يسهب في تقرير الحب
وإني أشكر الله على أنه لم يخلقني امرأة فأكون عرضة لكل
تلك العيوب التي كان يأخذها على الجنس بشكل عام .

أورلاندو : هل تذكر بعض تلك العيوب الأساسية التي كان عمك يأخذها
على النساء ؟

روزالند : لم تكن هناك من عيوب أساسية بالنسبة إليه ، لأنها جميعها
كانت في نظره هائلة وقطيعة .

أورلاندو : أرجوك ، عدد لي بعضاً منها .

روزالند : كلا . لا أريد أن استعمل طاقتي على الشفاء إلا لمعالجة المرضى ؛
هناك شخص يتردد على الغابة ويسبيء إلى أشجارها الفتية بحفره
على قشورها اسم روزالند . إنه يعلق أناشيد على أشجار
الزعرور ومراثيه على العوسج ؛ وكلها تتنافس على تأليه اسم
روزالند . لو كان لي أن التقي بهذا الوام لأصف له دواء ناجماً ،
لأنه مصاب بحمى الحب اليومية .

أورلاندو : إنني هذا المرتعش من الحب ، أرجوك صف لي دواءك .

روزالند : لا يظهر عليك أي عارض من العوارض التي عددها عمي .. لقد
علمني كيف أتعرف إلى الرجل الواقع في شرك الحب ؛ وإنني
متأكد بأنك لم تقع في شرك الحب هذا .

أورلاندو : ما هي هذه العوارض ؟

روزالند : خذ هزيل ، وعين يعلوها الازرقاق وبجوفة ، وكل هذا لا يبدو عليك ؛ لحيمة مهمة وهو ما لا تملكه ، ولكن أعذر من هذه الناحية لأنك الابن الأصغر بين اخوتك . ومن ثم أن يكون جوربك بدون ربطة ، وقبعتك مهمة ، وكم قبضك وقد فكت أزراره ، وحذاءك وقد حثت عقده ، وأن ينم كل شيء فيك عن كآبة غير مبالية بشيء . ولكنك لست اليئة هكذا .. إنك تبدو بالأحرى مرهفاً في لباسك المضحك هذا ، ومحباً لذاتك وليس لآخر .

أورلاندو : أيها الفتى ، كان بودي لو أجعلك تصدق بأنني أحب .

روزالند : أنا أصدق هذا ! عليك بالأحرى أن تجعل من تحبها تصدقه ، إنني أؤكد لك بأنها تصدقك ولكن دون أن تعلن لك ذلك ! هذه حالة من الأحوال التي تخدع فيها النساء ضمائرهن ، ولكن لنتكلم بشكل جاد ، هل أنت من علق على هذه الأشجار كل هذه الأبيات التي تمتدح فيها روزالند ؟

أورلاندو : أقسم لك بحق يد روزالند البيضاء ، أيها الفتى ، بأنني هو ذلك الشخص السيء الطالع الذي قام بذلك .

روزالند : ولكن هل أنت عاشق بمقدار ما تثبته أبياتك ؟

أورلاندو : إن الشعر والفكر غير قادرين على التعبير عن حيي .

روزالند : إن الحب هو مجرد اختلال عقلي : إنني أعلن لك بأنه يستحق الجلد كالجنون ؛ وإذا لم يعامل هكذا ويقمع بهذه الطريقة ، فلأن

الحب هو شعور طبيعي الى درجة أن الجلادين أنفسهم مصابون به ولكني ألتزم بشفائك من هذا المرض بوصفي لك الدواء الناجع

أورلاندو : هل سبق لك وشفيت أحد العشاق بطريقتك هذه !

روزالند : لقد شفيت أحدهم ، واليك كيف تم ذلك ، كان عليه أن يتخيل

بأنني عشيقته و كنت أجبره على أن يغازلني كل يوم . وهكذا بصفتي فتاة لها أحلامها ، كنت أظهار أمامه بأنني حزينة ،

ومتطلبة ووقحة وخيالية ومتقلبة ، ابتسم حيناً وأبكي

حيناً آخر . أحياناً كنت أحبه وأحياناً كنت أزدله ؛ وكنت

تارة أداعبه وتارة ألعنه ، تارة أندبه وتارة أبصق عليه وهكذا

انتقل من جنون الحب الى جنون مزمن ؛ وانتهى به الأمر إلى

مغادرة العالم والتزام الحياة الرهبانية . إن بإمكانني أن أشفيك

بهذه الطريقة وأنقي قلبك من جميع أدران الحب .

أورلاندو : لن أشفي أيها الفتى .

روزالند : سأشفيك إذا قررت أن تدعوني روزالند وأن تأتي كل يوم إلى

كوخي لتغازلني .

أورلاندو : بحق العاشقين إنني موافق على ذلك . قل لي أين يقع كوخك .

روزالند : تعالي معي وسأريك إياه ؛ وفي الطريق ستقول لي أين تقيم أنت

في هذه الغابة . أتريد أن تأتي معي !

أورلاندو : من كل قلبي أيها الفتى ألي دعوتك .

روزالند : ولكن عليك أن تنادينني باسم روزالند (مخاطبة سيليا) هيا

يا شقيقتي لنذهب (يخرج الجميع) .

المشهد الثالث

(في ذات المكان)

(يدخل بيار دي توش وأودري ثم جاك الذي يراقبه عن بعد) .

بيار دي توش : هيا بسرعة أيتها العزيزة أودري - سأحضر لك ما تملكين من
ماعز - هل ان ملامح وجهي تلائمك ؟

أودري : عن أية ملامح تتحدث ؟

بيار دي توش : اني أصطحبك وماغزتك وسط هذه المناظر ، كما كانت يفعل
الشاعر أوفيللا وسط مناظر بمائة .

جاك : على حدة - يا للعلم الموضوع في غير موضعه .

بيار دي توش : عندما يلاحظ المرء بأن أبياته باتت غير مفهومة أو ان روحه
لا يسعها العقل ، فإن هذا كله يسدّد له ضربة قاضية . كنت
أتمنى لو ان الالهة جعلت منك شاعراً .

أودري : لا أعلم ماذا يعني أن يكون المرء شاعراً . هل يعني ذلك أن يكون
شريفاً في القول والفعل ؟ هل الشعر هو الحقيقة ؟

بيار دي توش : ليس الأمر كذلك . لأن الشعر الحقيقي هو مجرد تخيّل ،
والعشاق هم الذين يستسلمون إلى الشعر .

أودري : وتتمنى أيضاً لو ان الالهة جعلت مني شاعرة .

بيار دي توش : نعم ، لأنك أقسمت لي بأنك فاضلة ؛ لذلك فلو كنت شاعرة
لاستطعت أنا أن أعتبر ذلك تخيلاً .

اودري : انك تتمنى اذن بأن لا أكون فاضلة ؟

بيار دي توش : كنت أتمنى ذلك لو لم تكوني قبيحة - لأن الفضيلة مقرونة بالجمال تشبه العسل المعد لأن يكون صلصة للسكر .

جاك : - على حدة - يا المعجنون .

اودري : حسناً ، لست جميلة ، وبالتالي فإني أضرع إلى الآلهة بأن تجعلني فاضلة .

بيار دي توش : ولكن ان تعطى الفضيلة لمخلوق قبيح لهو أمرٌ شبيه بوضع طعام فاخر في صحن وسخ .

اودري : لست غير نقية ، رغم اني بشعة ؛ اني أشكر الله على ذلك .

بيار دي توش : حسناً ! شكراً للآلهة على قباحتك ، أما عدم النقاوة فإن لديه دائماً الوقت الكافي ليحدث ... ومهما يكن الأمر ، فإني عازم على الزواج منك ، وقد قابلت لهذه الغاية السيد اوليفير شماس - تكست ، وكيل القرية المجاورة ، الذي وعدني بأن يلحق بي الى هذا المكان في الغابة ليزوجنا .

جاك : - على حدة - سأكون سعيداً لمشاهدة هذا القران .

اودري : هيا ، لتجعلنا الآلهة سعداء .

بيار دي توش : آمين ... ان انساناً بليداً لا يسعه إلا أن يتردد أمام مشروع كهذا ؛ لأننا هنا لا نملك من هيكل سوى الغابة ، ومن شهود سوى الحيوانات ذات القرون - ولكن تشجعي . فإذا كانت

القرون مزعجة فإنها ضرورية . يقال بأن العديد من الناس
يملكون قروناً قوية ، ولكنهم يجهلون الغاية المدة لها . هل ان
الرجل المتوحد هو سعيد ؟ لا أظن ذلك ؛ لأن المدينة تبدو مهيبة
أكثر من القرية ، وكذلك الرجل المتزوج بالنسبة إلى العازب .

(يدخل السيد اوليفير شماس تكست) .

هوذا السيد اوليفير - شماس تكست ، أهلاً بك ، هل نلتحق
بك إلى كنيستك ؟

السيد اوليفير : ألا يوجد أحدٌ هنا ليقدم المرأة ؟

بيار دي قوش : لا أريد تسلمها من أحد .

السيد اوليفير : يجب أن يقدمها أحد الناس وإلا اعتبر الزواج باطلاً .

جاك : - يتقدم - باشر ، باشر ، سأتولى أنا تقديمها .

بيار دي قوش : أسعدت مساءً أيها السيد ، من تريد ؟ كيف حالك ؟ أهلاً

بك . ليباركك الله على هذه الزيارة الأخيرة ... مشيراً إلى

القبعة التي يحملها جاك بيده ، ما هذه التحفة التي في يدك

يا سيدي ؟ هيا أرجوك ، ضعها على رأسك .

جاك : أتريد أن تتزوج أيها المجنون ؟

بيار دي قوش : ان للإنسان رغباته شأنه في ذلك شأن جميع المخلوقات ، وكما

ان الحمام ينقر بعضه البعض الآخر ، كذلك الأزواج .

جاك : ماذا ! كيف يرضى انسان مثقف مثلك الزواج كالتمسول تحت

هذه الشجيرات ؟ اذهب الى الكنييسة ، واختر لك كاهناً ممتازاً
يستطيع افهامك ما هو الزواج - أما هذا الخبيث فإنه
سيلحق بكما .

بيار دي توش : - على حدة - اني أفضل أن أتزوج على يد هذا الخبيث الذي
لا يجيد اتمام مراسم الزواج ، لأن هذا سيفسح لي في المجال بأن
أترك امرأتي فيما بعد .

جاك : تعالَ معي واتخذني مشيراً لك .

بيار دي توش : تعالي أودري ... أمامنا إما الزواج أو العيش في حالة
الزنى ... وداعاً أيها السيد اوليفير . (مدندناً) .

كلا ... أيها الباسل اوليفير ،
أيها الباسل اوليفير ،
لا تدعني وراءك .

ولكن أخرج عباب البحر ،
ارحل بسرعة ، قلت لك .
لا أريدك بعد الآن من أجل زفاني .

(يخرج جاك ، وبيار دي توش وأودري) .

السيد اوليفير : سيئان عندي كل هذا ... لن يستطيع أحد من هؤلاء الرجال
الظرفاء أن ينال من مهنتي . (يخرج) .

المشهد الرابع

(كوخ على حدود الغابة)

(تدخل روزالند وسيليا) .

- روزالند : لا تلوميني بعد الآن ، اني أريد البكاء .
- سيليا : كما تريدن أرجوك . ولكن لا تنسي بأن الدموع لا تليق بالرجل
- روزالند : ولكن أليس لدي من سبب يحملني على البكاء ؟
- سيليا : ان لديك سبباً كافياً ، فاسترسلني في البكاء .
- روزالند : ان شعره بالذات له لون الخيانة .
- سيليا : انه أشد اسمراراً من شعر يهوذا ؛ وفي الواقع فإن قبلاته هو قبلات يهوذا .
- روزالند : في الواقع ان شعره يتمتع بلون رائع .
- سيليا : رائعة ، ان اللون الكستنائي هو دائماً لونك المحبيب .
- روزالند : وقبلاته تشبه في عذوبتها ملامسة الخبز المبارك .
- سيليا : ان له شفاهاً من نوع ممتاز - لا تستطيع راهبة أن تقدم قبلات أطهر من قبلاته ؛ إنها ملئى بكل صقيع العفة .
- روزالند : ولكنه لماذا أقسم لي بأنه سيأتي هذا الصباح ولم يأت .
- سيليا : بكل تأكيد ، لقد فقد شرفه .
- روزالند : أعتقدن ذلك ؟

سيليا : اني أعتقد بأنه ليس سلاب أموال أو سارق أحصنة ، أما بالنسبة لأمانته في الحب ، فإنني على يقين بأنه نظير كأس فارغ أو جوزة أكلها الدود .

روزالند : ليس بصادق في حبه ؟

سيليا : انه صادق إذا أحب ، ولكني لا أعتقد بأنه يجب .

روزالند : لقد سمعته يقسم غالباً بأنه كان يجب .

سيليا : كونه كان يجب لا يعني بأنه يجب الان - من جهة أخرى فإن عيين العاشق لا تفوق قيمتها كلام صاحب ملهى ... انه هنا في الغاية خلف أبيك .

روزالند : لقد التقيت الدوق البارحة ، وكان لي معه حديثاً مطولاً . لقد سألتني إلى أية عائلة أنتمي ؛ ولما قلت له بأنني أتحدّر من عائلة تضاهي عائلته ، ضحك وتركني أذهب في سبيلي . ولكن لماذا الكلام عن الآباء ، عندما يوجد شخص مثل اورلانندو .

سيليا : هو ذا رجل ظريف . انه ينظم أبياتاً غزلية ، ويتكلم بأسلوب غزلي ، ويكثر من حلفان اليمين بطريقة غزلية ، ولكنه سرعان ما يحطم عيونه على قلب عشيقته ، تماماً كما يفعل فارس مبتدئ ، عندما يهزم حصانه من جهة ثم يحطم رمحاً - هذا لا يهم . فكل ما تمتطيه الشبيبة وكل ما يقوده الجنون يبقى دائماً ظريفاً ... من القادم إلى هنا ؟

(يدخل كوران) .

كوران : سيدتي ، سيدي ، لقد كنتما دوناً تتقصيان أخبار هذا الراعي
الذي كان يشكو من الحب والذي رأيتاه جالساً بقربي على
العشب ، يمدح عشيقته الراحية .

سيليا : وماذا بعد ؟

كوران : اذا شئتاً رؤيتك مشهد طبيعي من مشاهد الحب ، فتعاليا معي
أقودكن الى حيث تشاهدان ذلك .

روزالند : هيا ، لنذهب ، ان رؤيتك العشاق تعضد المحبين ... امض بنا الى
هذا المشهد ، وسترى بأني سأقوم بدور فاعل في المسرحية .
(يخرجون) .

المشهد الخامس

(في الغابة)

(يدخل سيلفيوس وفيبي) .

سيلفيوس : لا ، لا ترذليني يا حبيبتي ، أيتها الجميلة - قولي بأني لا تحبينني ،
ولكن لا تقولي ذلك بخشونة - ان الجلاد وقد حجّر قلبه مشهد
الموت الدائم لا يجهز على شخصيته قبل أن يطلب السماح - أتريدن
أن تكوني أشد قساوة من ذاك الذي يحيا من الدم المهدور
طوال حياته .

(تدخل روزالند ، سيليا ، وكوران ، ويقفون بعيداً) .

فيبي : لا أريد أن أكون جلادك ؛ اني أبتعد عنك لكي لا أعذبك .

تقول لي ان قاتلك هو في عيني ؛ كيف تجرؤ وتطلق على العيون لقب القسائل والجزار والمستبد وهي في الحقيقة من أضعف المخلوقات وأكثرها نعومة . ان قلبي بدأ يشمئز منك ، إذا كانت لعيني القدرة على أن تجرح فلتقتلك . هيا تظاهر بالإغواء ، هيا انطرح أرضاً ، وإلا فليحملك حياؤك على الكف عن الكذب بقولك ان العيون قاتلة ، هيا دعني أرى الجرح الذي سببته لك نظرتي ... إذا كان لك أن تمخدش جلدك بدبوس ، أو أن تتوكأ على قصبه ، فإن ذلك يترك أثراً ما ، علامة ما على جلدك أو يدك ، في حين أن النظرات التي أرسلتها اليك لم تجرحك البتة ، لأنني على يقين بأن العيون لا تملك القدرة على الإيذاء .

سيلفيوس : أيتها العزيزة فيبي ، إذا أعجبت في يوم من الأيام بوجه وسمي الطلعة ، فإنك ستعرفين الجراح غير المرئية التي تحدثها سهام الحب الحادة .

فيبي : فليكن ، وإلى أن تأتي تلك اللحظة ، لا تقترب مني ، وعندما تحين تلك اللحظة فاسخر مني بدون شفقة تماماً كما فعلت أنا بالنسبة اليك لغاية الآن .

روزالند : تتقدم - ولماذا علي أن أتوسل اليك ، من أي أصل تتحدرين حتى تلعني وترهقي المعذبين ، حتى لو كنت جميلة ، فإن هذا لن يكون .

سيليا : سبياً كافياً يملك على أن تكوني متعالية وخالية من الشفقة .

لماذا تنظرين إليّ هكذا؟ اني لا أرى فيك شيئاً خارقاً للطبيعة .
لا تأملي بأن يحملني جفناك وهما بلون الحبر ، وشعرك الحريري
الأسود ، وعيناك السوداويتان ، وخداك وهما بلون القشدة ،
على الخضوع لكِ ! - مخاطبة سيلفيوس - وأنت أيها الراعي
الأبله ، لماذا تلاحقها كمن يرقص وراء السراب ؟ انك كرجل
أفضل منها بكثير كامرأة - ان البلهاء أمثالك هم الذين يفرقون
العالم بالأولاد التعماء - ليست مرآتها هي التي تظهرها جميلة في
عينها ، ولكنك أنت الذي تفعل ذلك - بفضلك أنت ، ترى
نفسها أكثر جمالاً مما هي عليه في الحقيقة - مخاطبة فيبي - هيا
اعرفي نفسك ، اركعي ، صومي ، اشكري السماء لأن رجلاً
شريفاً يحبك - اني أحضتُك على الاستسلام له فإنه لن يردك .
توسلي اليه ، أظهري له حبك واقبلي ما يقدمه لك - ان السفاهة
تزيد القبح - وهكذا أيها الراعي اتخذها امرأة لك .. وداعاً .

فيبي : أتوسل اليك أيتها السيدة بأن تسترسلني في توبيخك لي ؛ اني
أفضل سماع توبيخك على مداعبات هذا الرجل .

روزالند : لقد أحببت بشاعتهما ، وهما هي الآن تحب غضبي ! مخاطبة
سيلفيوس - إذا كان الأمر كذلك ، فما عليك إلا أن تشبعها
كلاماً لاذعاً ، كلما حدجتك بنظرات عبوسة - مخاطبة فيبي -
لماذا تنظرين إليّ هكذا ؟

فيبي : اني لا أنظر اليك بقصد الأذى .

روزالند : أرجوكِ ، لا تغرمي بي لأني لا أحبك . اذا كنت تودين معرفة المكان الذي أنزل فيه ، فما عليك إلا أن تقصدي واحة الزيتون القريبة من هنا - هيا يا شقيقتي - وأنتَ ضمتها اليك ... وأنتِ ابتسمي له ولا تتكبري ؛ لن يُغرم بك أحد في العالم كما يفعل هذا الرجل - هيا لترحل ! (تخرج روزالند وسيليا وكوران) .

فيبي : أيها الراعي لقد أدركت الآن قوة كلامك القائل ؛ ان من يجب يحب لأول نظرة .

سيلفيوس : حبيبتي فيبي .

فيبي : ماذا تقول يا سيلفيوس ؟

سيلفيوس : فيبي ، اشفقي عليّ .

فيبي : اني أرثي لحالك يا سيلفيوس .

سيلفيوس : حيث توجد الشفقة ، يوجد العزاء ؛ وإذا كنت تشفقين علي حبي الممذب ، فما عليك إلا أن تعطيني حبيك ، وبذلك يزول عذابي وتزول شفقتك في آن معاً .

فيبي : أنت تملك محبتي ، أليس كذلك ؟

سيلفيوس : أريدك أنتِ .

فيبي : ان ما تقوله هو من قبيل الشهوة يا سيلفيوس - لقد كرهتك في الماضي ... ولكن هذا لا يعني بأنني أصبحت أحبك ؛ ولكن بما انك تجيد لغة الحب ، فمهما كانت صحبتك لي مزعجة ، فإنني

أتحملها وأرضى أن تكون في خدمتي ؛ ولكن لا تنتظر مني
مكافأة سوى السعادة التي تلقاها في خدمتي .

سيلفيوس : طاهرٌ هو وعفيف الحب الذي أكنه لك . كل ما أطلبه اليك
هو أن تبتسمي لي من وقت الى آخر ، فإن هذا كاف ليحمني
على الاستمرار في البقاء .

فيبي : أتعرف من هو الشاب الذي كان يخاطبني منذ لحظة ؟

سيلفيوس : لا أعرفه تماماً ولكن سبق لي والتقيته مراراً . انه هو الذي
اشترى الكوخ والبستان اللذان كان يملكهما كارلو .

فيبي : لا تعتقد بأنني أحبه لأنني أستعلم عنه - ليس سوى فتى
مضجر ... ومع ذلك يحسن الثثرة . ولكن ما هي من الكلام
ومع ذلك فإن الكلام له وقع حسن إذا كان قائله محببٌ إلى
سامعه . انه فتىٌ جميل ... ولكن ليس فائق الجمال ، انه
فخور بذاته وهذا يليق به - سيكون شاباً رائعاً - ان أجمل
ما يملك هو محبته ؛ وبالسرعة التي كان لسانه يجرح بها ، كانت
نظراته تشفي خلاها ... لا يبدو عليه الكبر ولكنه كبير
بالنسبة لعمره ... ان ساقه هي بين بين ... ومع ذلك فإنها
حسنة - كما يعلو شفتاه احمرار فائق ، له لون غامق بالنسبة
للاحمرار الذي كان يميّز خده . هناك من النساء من يقعن في
غرامه قبل أن يستجمعن كل هذه التفاصيل عنه ... أما بالنسبة
إليّ ، فإنني لا أحبه ولا أكرهه ؛ ومع ذلك فإنني ميتالة إلى

كرهه أكثر مني إلى حبه . ولكن بأي حق عمد إلى توبيخي هكذا ؟ لقد قال بأن عيني " سوداويتان وبأن شعري كذلك ! وإني أتذكر الآن بأنه احتقرني وإني أعجب لنفسي كيف لم أرد عليه - ولكن هذا سيان عندي . سأخط له رسالة بذيئة وستحملها أنت إليه ؟ هل تفعل ذلك يا سيلفيوس ؟

سيلفيوس : من كل قلبي ، يا حبيبتي .

فيري : سأخطها فوراً . ان مضمونها هو في قلبي وفي رأسي ؛ سأكون لاذعة معه - تعال معي ، سيلفيوس .

(يخرجان) .

الفصل الرابع

المشهد الأول

(على حدود الغابة - واحة من أشجار الزيتون أمام كوخ)

(تدخل روزالند وسيليا وجاك) .

- جاك : من فضلك أيها الشاب الجميل ، دعنا نتعارف في العمق .
- روزالند : يقال عنك بأنك رجل حزين .
- جاك : هذا صحيح ، اني أفضل أن أكون حزينا على أن أكون ضاحكا .
- روزالند : ان الذين يغالون في الكتابة أو في الضحك ، هم اناس مرزولون ، يعرفون أنفسهم كالسكارى لانتقاد عابري السبيل .
- جاك : يجدر بنا أن نكون راضين ولا نقول شيئا .
- روزالند : اذن من الأفضل لنا أن نكون كالأعمدة .
- جاك : لست أملك كتابة الطالب التي ليست سوى منافسة ، ولا كتابة الموسيقى التي ليست سوى تخيلا ، ولا كتابة رجل البلاط التي لا تعدو كونها حبا للظهور ؛ ولا كتابة الجندي التي لا تعدو كونها طموحا ؛ ولا كتابة رجل القانون التي لا تعدو كونها

لباقة ؛ ولا كآبة المرأة التي لا تعدد كونها تصنعاً ؛ ولا كآبة العاشق التي هي مزيج من كل هذا ؛ ولكن لي كآبتي الخاصة بي وهي خليط من أشياء كثيرة ؛ إنها خلاصة تأملي لرحلاتي المتعددة ؛ وهو تأمل غالباً ما أجدني غارقاً فيه .

روزالند : مسافر ! أقسم بأنك على حق في أن تكون كئيباً ، إني أخشى من أن تكون قد بعث أرضك لترى أرض الآخرين . وفي مثل هذه الحالة ، فإن كونك قد رأيت كثيراً ولم تعد تملك شيئاً يعني أن لك عيوناً ملآنة وأيدي فارغة .

جاك : لقد أحسنت اكتساب خبرتي .
(يدخل أورلاندو)

روزالند : وخبرتك جعلتك كئيباً ! إني أفضل جنونا يجعلني فرحاً على خبرة تجعلني كئيباً .

أورلاندو : أسعدت صباحاً أيتها العزيزة روزالند !

جاك : (ناظراً إلى أورلاندو) إنك تنطق بالشعر ! ليرعاك الله (يخرج)

روزالند : متجهة نحو جاك الذي بدأ يبتعد . وداعاً أيها المسافر ! ارتدي

ملابس أجنبية ؛ احتقر جميع حسنات موطنك ؛ ليخب أملك

من مجيئك الى العالم ؛ ووبخ الله على المظهر الذي وهبك إياه . .

وإلا فاني لن أصدق بسهولة أنك أبحرت في زورق بندقتي ! . .

حسناً ، أين كنت كل هذا الوقت يا أورلاندو ؟ أنت ، عاشق !

إذا كنت ستخدعني ، فلا تدعني أراك بعد الآن .

أورلاندو : عزيزتي روزالند ، لقد تأخرت ساعة عن مواعدي لك .

- روزالند : إن هذا وقت طويل بالنسبة للمحبين .
- أورلاندو : ساعيني أيتها العزيزة روزالند .
- روزالند : إذا كنت الى هذا الحد متأخراً عن مواعيدك ؛ فإنني أفضل أن أكون محبوباً من حازون .
- أورلاندو : من حازون !
- روزالند : نعم من حازون ؛ لأنه اذا كان يأتي الى بيضاء ، فإنه يحمل بيته على ظهره ؛ وكذلك فإنه يحمل مصيره معه !
- أورلاندو : ماذا ؟
- روزالند : انه يحمل ثروته معه ، وهذا ما يحب زوجته النسيعة .
- أورلاندو : ان روزالند التي أحبها هي امرأة فاضلة .
- روزالند : انا هي روزالند التي تحب .
- سيليا : يحاولون أن يخاطبك هكذا ؛ ولكنه يحب روزالند أخرى أفضل منك .
- روزالند : هيا ، غازلني فإني اليوم مستعدة للموافقة على ذلك ، ماذا كنت ستقول لي الآن لو كنت روزالند الحقيقية التي تحب !
- أورلاندو : كنت قبلتك قبل أن أخاطبك .
- روزالند : من الأفضل لك أن تتكلم أولاً ؛ ومن ثم عندما نصبح في مأزق لانعدام الموضوع ، تقبلني . هناك من الخطباء من يبصق عندما يُعقل لسانه . أما بالنسبة للعشاق ، فإنهم يلجأون إلى التقبيل عندما ينعدم لديهم موضوع الكلام .

- أورلاندو : ولكن إذا رفضتِ أن أقبلك ؟
- روزالند : عندها تروح تتوسل إليّ ، وهكذا يبدأ حديث جديد بيننا .
- أورلاندو : من يستطيع أن يحافظ على مكانته أمام سيدة محبوبة مثلك ؟
- روزالند : إنك تستطيع ذلك لو كنت أنا من تحب ؛ وإلا لا اعتبرت فضيلتك تافهة كروحي .
- أورلاندو : ماذا ، سأهزم بالكلية ؟
- روزالند : إن أمانيك هي التي ستهزم ... أأست أنا روزالند التي تحب ؟
- أورلاندو : يطيب لي أن أعتبرك كذلك ، لأنني أرغب في التحدث عنها .
- روزالند : حسناً ، إن روزالند تقول لك في شخصي ! لا أريدك .
- أورلاندو : اذن بقي عليّ أن أموت .
- روزالند : ان عمر العالم هو تقريباً ستة آلاف سنة ، وخلال هذه المدة كلها لم يحدث أن مات شخص بسبب الحب . لقد مات الناس في كل زمان وأكلهم الدود ؛ ولكن لم يكن ذلك في يوم من الأيام بسبب الحب .
- أورلاندو : لم أكن أتمنى أن تكون روزالند التي أحب أسيرة مثل هذه الأفكار ؛ إنني أربأ بنفسني أن أكون ضحية تقطيب حاجبيها .
- روزالند : أقسم بأن هذا التقطيب غير قادر على قتل ذبابة . ولكن دعنا من هذا ، سأكون في تصرفك ، اطلب ما تشاء وسأقدمه لك .
- أورلاندو : حسناً ، اعطني حبلك يا روزالند .

- روزالند : إني أرغب في حبك كل الأيام .
- أورلاندو : ولكن أتريدتني رفيقاً لك .
- روزالند : وكيف لا . هيا يا شقيقتي استعدي للقيام بدور الكاهن لعقد زواجنا . اعطني يدك يا أورلاندو (أورلاندو وروزالند يسكان بأيدي بعضهما البعض) ماذا تقولين يا شقيقتي ؟
- روزالند : مخاطباً سيليا . أرجوك باشري بعقد زواجنا .
- سيليا : لا أعرف الكلام الواجب قوله .
- روزالند : عليك أن تبدي هكذا . هل توافق ، أورلاندو ...
- سيليا : إني مستعدة ... هل توافق ، أورلاندو ، على اتخاذ روزالند زوجة لك ؟
- أورلاندو : إني موافق .
- روزالند : نعم ، ولكن متى ؟
- أورلاندو : في الحال ، وبالسرعة التي تستطيع خلالها أن تعقد زواجنا ...
- روزالند : مخاطبة أورلاندو . في هذه الحالة عليك أن تقول ! إني أتخذك زوجة لي يا روزالند .
- أورلاندو : إني أتخذك زوجة لي يا روزالند .
- روزالند : مخاطبة سيليا . كان من حقي أن استوضحك عن صلاحياتك ، ولكن هذا أمر لا يهمني . أورلاندو ، إني أتخذك زوجاً لي . اني مثل خطيبة تستبق الكاهن . من الثابت أن فكر المرأة يسبق دوماً أعمالها .

- أورلاندو : ان هذا ينطبق على جميع الأفكار ! جميعها تملك أجنحة .
- روزالند : قل لي الآن ؟ كم من الوقت ستقيم معها عند ستصبح لك .
- أورلاندو : سأقيم معها الأبدية زائد يوم واحد .
- روزالند : قل لي بالأحرى يوماً واحداً بدون الأبدية . كلا ، أورلاندو ، إن الرجال أشبه ما يكونون بشهر شباط عندما يغازلون ، وبشهر كانون الأول عندما يتزوجون . أما الفتيات فهن أشبه ما يكن بشهر آيار قبل الزواج ؛ ولكن الأمر يختلف بعده . إنني أدعي الغيرة عليك ؛ والهيام بك والبكاء من أجلك ، كل هذا عندما تكون فيرحاً ؛ إنني أتصنع الضجر عندما تكون مستعداً للنوم .
- أورلاندو : ولكن هل أن روزالند التي أحب تفعل كل هذا ؟
- روزالند : أقسم أنها ستفعل كل ما سأفعله أنا .
- أورلاندو : ولكنها حكيمة !
- روزالند : هذا صحيح ، وإلا لما كانت لها الحكمة الكافية للقيام بكل هذا ؛ بمقدار ما ستكون حكيمة ، بمقدار ذلك ستكون ماكرة . إذا أقفلت جميع الأبواب أمام روح المرأة ، فإنها تفلت من الشباك ؛ وإن أقفل الشباك فإنها تفلت من ثقب القفل وإذا سُدَّ ثقب القفل فإنها تطير مع الدخان المتصاعد من المدخنة .

اورلانندو : ان رجلا ستكون له مثل هذه المرأة الخارقة ، لا بد أنه سيصرخ

قائلاً : أين تهم أيها الروح ؟

روزالند : بإمكانك الاحتفاظ بهذه الصرخة لليوم الذي سترى فيه روح

زوجتك هائمة فوق سرير جارك .

اورلانندو : وما هو العذر الذي ستجده لتبرير عملها هذا ؟

روزالند : طبعاً سيكون فيها أن تقول لك انها هناك تبحث عنك - سوف

لن تعدم الجواب ما لم تفقد لسانها - زد على ذلك ، أن جميع

الناس يحمّلون الزوج أخطاء زوجته ! لا تدعها تطعم ابنها ،

لأنها ستجعل منه معتوها .

اورلانندو : سأدعك لوحدك مدة ساعتين .

روزالند : اني لا أستطيع أن أقضي ساعتين بدونك .

اورلانندو : عليّ أن أحضر لتناول الغداء إلى مائدة الدوق ؟ وحوالي الساعة

الثانية بعد الظهر سأعود اليك .

روزالند : اذهب ، اذهب ... كنت أعلم كيف انك ستتحول عني ...

لقد تنبأ لي بذلك أصدقائي ، وكنت أنتظر أنا ذلك ... لقد

غررّ بي لسانك المتملق ... اني فقيرة مرذولة ! .. ليأخذني

الموت ... في الثانية بعد الظهر ، أليس كذلك ؟

اورلانندو : نعم أيتها الرائعة روزالند .

روزالند : أقسم بأنك إذا تأخرت ولو لحظة واحدة عن موعدك ،

بأنني سأعتبرك عاشقاً ماكرأ وسأضعك في مصاف الخونة .
لذلك أنصحك بأن تخشى انتقادي لك وتقي بوعديك .

اورلانندو : سأفي بوعدي بكل صدق كما لو كنتِ روزالند التي أحب .
وعليه ، وداعاً !

روزالند : نعم ، ان الزمن هو القاضي القديم الذي يتفحص كل هذه الجرائم ،
لندع الزمن يحكم على ذلك - وداعاً ! (يخرج اورلانندو) .

سيليا : لقد تصرفت بقساوة بحق جنسنا في ثروتك ؛ انك تستحقين
لقاء ذلك أن يُكشف أمرك بنزع اللباس الذي تلتسترين به ،
وأن يعلن على الملأ الخطأ الذي يرتكبه العصفور بتخريب عشه .

روزالند : آه ، لو كنتِ تستطيعين أن تسبري غور الحب الذي عشته ،
ولكنك لا تستطيعين سبره ، ان حبي يتد إلى عمق مجهول .

سيليا : أو بالحري ليس له أي عمق ، إذ ما ان تكشفني عنه حتى يتبدد .

روزالند : اني أترك للحب أن يحكم على عمق حبي !.. لا أستطيع أن
أعيش بعيدة عن اورلانندو - سأبحث عن مكان ظليل حيث
سأتلهف عليه إلى أن يعود .

سيليا : وأنا سأمضي إلى النوم . (تخرجان) .

المشهد الثاني

(في الغسابة)

(يدخل جاك وبعض الأسياد بلباس الصيد) .

جاك : من هو الذي قتل الأيل ؟

السيد الأول : أنا هو .

جاك : لنقدمه إلى الدوق كفاتح روماني ؛ ومن الأفضل أيضاً أن نكلل رأسه بقرون الأيل ... أيها الصياد ، هل عندك أغنية تليق بالمناسبة ؟

السيد الأول : نعم يا سيدي .

جاك : أنشدها ولو لم تكن على ائتلاف تام ، المهم أن تحدث ضجة ما .

أغنية

الصياد الأول

ما الذي سيحصل عليه من قتل الأيل ؟

الصياد الثاني

فليأخذ جلده وقرونيه !

الصياد الأول

ومن ثم غمضي به ونحن نعني .

جميع الصيادين

لا تفتخر بأنك تحمل قرنا .

لقد كان قبل مولدك يستعمل تاجاً للخونة .

الصيد الأول

لقد سبق أن حمله جدك .

الصيد الثاني

وأبوك أيضاً حمله .

جميع الصيادين

القرن ، القرن ، القرن العظيم ،

ليس بشيء مزدري ومحتقر !

المشهد الثالث

(في الغابة - هضبة مشرفة على وادي في أسفله كوخ يكاد أن لا يرى)

(تدخل روزالند وسيليا) .

روزالند : ماذا تقولين الآن ؟ لقد مرت الساعة الثانية ولم يحضر اورلانندو .

سيليا : اني أجزم لك بأنه أخذ قوسه وسهامه وذهب ... لينام ...
ماذا ؟ من هو القادم إلى هنا ؟

(يدخل سيلفيوس) .

سيلفيوس : - مخاطباً روزالند - اني أحمل رسالة اليك أيها الفق الجميل .

لقد قالت لي فيبي بأن أعطيك هذا . (يسلمها رسالة فتقرأها) .

اني أجهل ما تحمله هذه الرسالة ؛ ولكن إذا كان لي أن أحكم
بشأنها من خلال مظهر فيبي الغاضب عندما كانت تكتبها ،

فإني أجزم بأن محتواها صاخبٌ - اعذرني ، فأنا لست سوى
رسول بري .

روزالند : ان الصبر نفسه يعجز عن تحمل هذا - تقول بأنني لست جميلاً ،
وإني أفترق الى قواعد الأدب ، وإني متكبر ، وإنما لا تستطيع
أن تحبني ولو أصبح الرجل نادر الوجود كالعنقاء ... شكراً
لله لأنني لا أبغي حبها - لماذا تكتب إلي هكذا ؟ خذ أيها
الراعي ، خذ هذه الرسالة ، انها من تدبيجك أنت .

سيلفيوس : اني أحتج على ذلك ؛ ان فيبي هي التي كتبتها ، وأنا أجهل
محتواها .

روزالند : هيا ، هيا انك مجنون ؛ ان الحب جعلك تهذي - اني أعرف
يدها - ان لها يد مدبرة منزل ؛ ولكن هذا لا يهمني - لقد
قلت بأنها لم تدبج هذه الرسالة ؛ ان هذه الكتابة تمت على
يد رجل .

سيلفيوس : انها يدها .

روزالند : ولكن أسلوبها هذا أسلوب متوحش - ان عقل المرأة الضعيف
لا يستطيع أن يستنبط تعابير بهذه القساوة ، - حتى لأن سواد
معانيها يغلب على سواد حروفها... هل تريد أن تسمع الرسالة ؟

سيلفيوس : نعم ، لأنني أجهل محتواها ، رغم اني أعلم قساوة فيبي .

روزالند : اسمع ما تقوله هذه المرأة الطاغية - (تقرأ) .

هل أنت إله تحول إلى راعٍ ،
أنت الذي أشعل قلب عذراء ؟

هل تستطيع امرأة أن تتمادى في الإهانة إلى هذا الحد ؟

سيلفيوس : هل تسمين هذا اهانة ؟

روزالند : لماذا تتخلي عن ألوهيتك

وتحارب قلب امرأة !

هل سمعت في حياتك إهانة مثل هذه ؟

ان ملاحقة الرجل لي بنظراته

لم تستطع أن تلحق بي الأذى

انها تعتبرني حيواناً -

إذا كان الاحتقار الذي في عينيك المتألفتين

قد أوحى إليّ بهذا الحب ،

فإن حنانها كان سيحدث

فيّ أثراً أعجز عن وصفه !

إذا كنت قد أحببتك وأنت توبخني ،

فكيف بي لا أحبك وأنت تتوسل إليّ !

ان من يحمل اليك حبي ،

يشك قليلاً بهذا الحب

أعلمني بواسطته ، برسالة منك

ما إذا كانت قلبك الفقي

يقبل بأن أقدم له بكل صدق

شخصي وكل ما أملك ؛

وإذا كنت ترفض حبي

فلن يبقى أمامي سوى الموت .

سيلفيوس : هل تسمي هذا ذمًا ؟

سيليا : مسكين أيها الراعي !

روزالتد : - مخاطبة سيليا - تتحسرين عليه ؟ انه لا يستحق الشفقة -

مخاطبة سيلفيوس - هل بإمكانك أن تحب امرأة كهذه ؟ ماذا!

انها تتلاعب بعواطفك ! هذا أمر لا يطاق . أعد اليها وقل لها:

إذا كانت تحبني ، فإني أفرض عليها أن تحبك ؛ وإذا كانت

ترفض ذلك ، فإني سأكرهها إلى اليوم الذي ستتوسط أنت من

أجلها ... ان كنت تحب بصدق ، فما عليك إلا أن تذهب

وتكف عن الكلام ! لأنه هوذا رفاقنا قد وصلوا . (يخرج

سيلفيوس) .

(يدخل اوليفير ويده قماش أبيض ملطخ بالدم) .

اوليفير : صباح الخير ! هل لك أن ترشديني إلى حظيرة محاطة بأشجار

الزيتون ، قيل لي بأنها توجد في هذه الغابة ؟

سيليا : انها توجد في الناحية الشرقية من هذا المكان ، في أسفل الوادي

القريب ، هل ترى هذا الصف من أشجار الصفصاف الممتدة

بمحاذاة الجدول ؟ انها عن يمينه - ولكن في مثل هذا الوقت

لا يوجد أحد في الحظيرة .

اوليفير : هل أنتم من يملك الحظيرة التي أبحث عنها .

- سيليا : أنت قلت ؟
- أوليفيير : ان أورلاندو بعث معي الى الفقى الذي يسميه روزالند هذا المنديل الملطخ بالدم . هل هو أنت ؟
- روزالند : أنا هو ... ماذا يعني هذا ؟
- أوليفيير : إني أخجل أن أعلن من أنا ، ولماذا هذا المنديل قد تلطخ بالدم .
- سيليا : أرجوك ، تكلم !
- أوليفيير : لقد وعدك الشاب أورلاندو ، عندما تركك مؤخراً بأنه سيعود ويلتقيكما خلال ساعتين . كان يمشي في الغابة وهو يحلم ، واذا به يرى فجأة رجلاً بانساً يرقد في ظل شجرة عاتية وقد طوقت عنقه أفعى مزر كشة راحت تحاول ادخال رأسها من فمه المفتوح . ولما فوجئت برؤية أورلاندو تركته وانسابت خلف فراخ من الأشجار كانت تحتبىء خلفها لبقوة . كانت هذه الأخيرة تنتظر أن يستفيق الرجل لتجهز عليه ، لأنها تأبه أن تكون فريستها ممن تبدو عليهم علامة الموت . ولما رآه أورلاندو ، عرف فيه شقيقه الأكبر .
- سيليا : لقد سمعته يتحدث عن شقيقه هذا .. كان يصوره رجلاً فاسداً .
- أوليفيير : لقد كان على حق ؛ لأنني أعلم أنا كم كان فاسداً .
- روزالند : ولكن هل تركه أورلاندو تحت رحمة اللبوة الجائعة والمنهارة القوى ؟

أوليفيير : لقد حاول الانكفاء ، ولكن التسامح يبقى أمضى من الحقد ؛ وهذا ما دفعه الى مغالبة اللبؤة والانتصار عليها . أما أنا فقد أفقت من نومي الرهيب على الضوضاء التي أحدثها صراعهما .

سيليا : أنت اذن شقيقه ؟

روزالند : أنت اذن من خلصه ؟

سيليا : أنت اذن من تأمر عليه غالباً لقتله ؟

اوليفيير : أنا هو ، ولكنني لست بعد الذي حصل ، هو - لن أخجل ان اعلن لكما من أنا ، بعد أن جعلني اهتدائي الى الحقيقة سعيداً في الكشف عن حقيقة أخرى .

روزالند : ولكن ما حكاية هذا المنديل الملطخ بالدم ؟

أوليفيير : سأقصها لكما في الحال ! بعد أن انهزم الدمع من عيوننا نحن الاثنين نتيجة ما حصل ، وبعد أن رويت لشقيقي كيف وصلت الى هذه الصحراء ، اقتادني بسرعة الى الدوق الذي قدم إلي لباساً جديداً ووجبة خفيفة من الطعام ، وترك لشقيقي أمر الاعتناء بي - بعد ذلك اقتادني مباشرة الى مغارته ، حيث نزع ملابسه ، وإذا بذراعه مصابة يجرح ما برح ينزف دماً ؛ وفي الحال أغمي عليه عندما تلفظ باسم روزالند - ولما استعاد وعيه وضمت له جرحه ، أرسلني الى هنا ، أنا الغريب ، لأقص عليكما

ما حصل له ومنعه من الوفاء بوعوده عليهما تعذراه ، وقد
أوصاني أن أحمل هذا المندبل الملطخ بالدم الى الراعي الذي
يسميه روزالند .

- سيليا : - سائدة روزالند المغمى عليها - ما بك ؟
- اوليفيير : ان العديد من الناس يغمى عليهم لدى رؤيتهم الدم .
- سيليا : آمل أن يكون الأمر هكذا !
- اوليفيير : انه يستعيد وعيه .
- روزالند : أريد العودة الى المنزل .
- سيليا : سنقودك اليه . (مشيرة الى اوليفيير) أرجوك أمسك بذراعه .
- اوليفيير : مصطحباً روزالند - 'عد الى نفسك أيها الفتى ! يبدو انك
لا تملك قلب رجل .
- روزالند : اني أقر بذلك ... حسناً بلنغ شقيقك كيف اني قمت بدور
المغمى عليه - آه - (تتنهد بألم) .
- اوليفيير : لم يكن هذا من باب التمثيل - ان شحوب وجهك يشهد على
صدق الشعور الذي تملك .
- روزالند : انه مجرد تمثيل أوكد لك ذلك .
- اوليفيير : حسناً ! استمد قواك وكن رجلاً .

روزالنند. : هذا ما أحاول القيام به ... ولكن في الحقيقة ، كان ينبغي لي أن أكون امرأة .

سيليا : انك تزداد شحوباً ؛ أرجوك ، لنعد ... تعال معنا أيها السيد .
اوليفير : بكل طيبة خاطر ، فإني أريد أن أحمل الى شقيقي كيفية اعتذار روزالنند .

روزالنند : سأفكر في الأمر - ولكن أرجوك قل له ، كيف مثلت دور المغمى عليه ... أتريد أن نذهب ؟ (يخرج الجميع) .

الفصل الخامس

المشهد الأول

(يدخل بيار دي توش وأودري) .

بيار دي توش : مهلاً أودري ، لا بد وإننا واجدون الفرصة المناسبة .

أودري : ان ذلك الكاهن كان كافياً ؛ لقد صدق ذلك النبيل المعجوز .

بيار دي توش : مسكين ، أوليفير هذا... يوجد هنا في الغابة فتىً يطمع فيك .

أودري : نعم ، اني أعلم من هو ؛ ليس له أي سلطان عليّ... هو ذا الرجل الذي تتكلم عنه . (يدخل وليم) .

بيار دي توش : أقسم ، بأننا نحن رجال الفكر ، علينا دائماً أن نحمل لواء السخرية ؛ اننا لا نستطيع إلا أن نفعل ذلك .

وليم : مساء الخير ، أودري !

أودري : حياتك الله ، وليم !

وليم : مخاطباً بيار دي توش - مساء الخير أنت أيضاً يا سيدي !

بيار دي توش: مساء الخير يا عزيزي! استر رأسك، استر رأسك، أرجوك...
كم من العمر لك يا عزيزي؟

وليم : خمس وعشرون سنة يا سيدي .

بيار دي توش: لقد أصبحت ناضجاً! اسمك وليم؟

وليم : نعم .

بيار دي توش: اسم جميل! هل أنت مقيم هنا في الغابة؟

وليم : نعم ، والحمد لله !

بيار دي توش: الحمد لله! انه جواب رائع! هل أنت غني؟

وليم : ما بين بين .

بيار دي توش: هذا رائع أيضاً . هل أنت حكيم؟

وليم : نعم اني عاقل بما فيه الكفاية .

بيار دي توش: انك تحسن الإجابة - الآن تذكرت القول المأثور؛ ان المجنون

يحسب نفسه حكيماً والحكيم يحسب نفسه مجنوناً - ان

الفيلسوف الوثني عندما كان يريد أن يأكل عنقود عنب، كان يفتح

شفتيه في اللحظة التي كان يتناول فيها حبات العنب، مشيراً

بذلك إلى أن حبات العنب معدة لأن تؤكل، في حين أن الشفاه

معدة لأن تفتح - مشيراً إلى أودري - هل تحب هذه الصبغة؟

وليم : نعم يا سيدي .

بيار دي توش: هات يدك - هل أنت عالم؟

وليم : كلا يا سيدي .

بيار دي توش: حسنًا، تعلم اذن هذا - ان تملك هو ان تملك - ان السائل عندما ينقل من وعاء الى وعاء آخر ، يملأ أحدهما ويبقى الآخر فارغاً .
والآن ، أنا هو ...

وليم : ماذا يا سيدي ؟

بيار دي توش : - مشيراً الى أودري - أنا هو الذي يجب أن يتزوج من هذه المرأة . لذلك أنذرك أيها الغضب بأن تتركها وشأنها وإلا قضيت عليك بالسم ، بالضرب ، بالحديد ، وقطعتك ارباً ارباً ! فاخش عاقبة ما أنذرتك به وارحل من هنا .

أودري : اذهب من هنا ، وليم !

وليم : ليسعدك الله يا سيدي ! (يهرب وليم) .
(يدخل كوران) .

كوران : - مخاطباً بيار دي توش - ان سيدي وسيدي يطلبانك ؛
هيا لنذهب !

بيار دي توش : اهربي ، اهربي أودري ... فأنا ذاهب ، ذاهب (يخرجان) .

المشهد الثاني

(قرب مغارة اورلاندو)

(يدخل اورلاندو وذراعه مشدودة بمنديل ، يتبعه اوليفير) .

اورلاندو : هل يُعقل بأنك ما ان رأيتها ، حتى أعجبت بها ، وأحببتها ، وترغب الآن في طلب يدها والحصول عليها ؟

أوليفير : لا تجادلني في تسرعي هذا ولا في قبولها المفاجيء لطايب إياها ؛ ولكن قل معي بأني أحبها وإنها تحبني ، واعترف معنا بأننا قادران على الزواج ؛ وهذا سيكون لصالحك ، لأنني سأتنازل لك عن كل ما ورثته من أبي ، وأمضي بقية حياتي كراعٍ هنا .

اورلاندو : اني موافق - وليكن غداً يوم العرس ! سادعو اليه الدوق وجميع أفراد حاشيته - هيا عجل في طلب آليانا ؛ هيا ان روزالند قد أتت .

روزالند : مخاطبة أوليفير - ليحكمك الله أيها الشقيق .

أوليفير : وأنت أيضاً أيتها الشقيقة العزيزة .

روزالند : حبيبي أورلاندو ، كم يحسز في قلبي أن أراك تحمل قلبك فوق منديل .

أورلاندو : هذه ذراعي وليس قلبي .

روزالند : كنت أعتقد بأن قلبك قد جرحته مخالب تلك اللبؤة .

اورلانندو : انه مجروح ولكن بعمل عيون امرأة .

روزالند : هل أخبرك شقيقك كيف مثلت دور المعنى عليه عندما أظهر لي المنديل الملطخ بالدم ؟

اورلانندو : لقد أخبرني عن ذلك وعن أمور أخرى خارقة .

روزالند : اني أعرف إلى أين تريد أن تصل ... اني لم أرَ امرأة تم بمثل هذه السرعة سوى ما قاله قيصر إثر انتصاره الشهير ؛ لقد قدمت ورأيت وانتصرت - نعم ، ان شقيقك وشقيقتي التقيا ، وتعارفا وتحاببا وتواعدا على الزواج بسرعة فائقة - وإذا حيل الآن بينهما وبين الزواج فقدما طهارتهما - ان الضرب المبرح لن يفرق بينهما .

اورلانندو : سنحتفل بزواجهما غداً ، وندعو الدوق لحضور الزفاف ولكن كم هو قاسٍ أن يرى الإنسان السعادة بعيون سواه ! غداً ، بمقدار ما سأرى شقيقي سعيداً لحصوله على مبتغاه ، بمقدار ذلك ستزداد تعاسي .

روزالند : هيا ! هل بإمكانني أن أحل غداً مكان روزالند بالنسبة اليك ؟

اورلانندو : لم أعد أستطيع العيش في الخيال .

روزالند : لا أريد أن أثقل عليك بعد الآن بتعايير فارغة ، ليكن معلوم

لديك بأنك رجل تستحق كل تقدير ... لا أقول هذا لأظهر أمامك بأني صاحب علم وفير لمعرفتي من أنت . إذا كنت أطمع في تقديرك لي فلنكي أوحى اليك بمزيد من الثقة بالنفس ومن الشجاعة وذلك دون أن أحط من قدرتي أنا - ثق اذن بأني أستطيع القيام بأعمال بخارقة - لقد صحبت منذ الثالثة من عمري ساحراً على جانب كبير من العلم الذي لا يرقى اليه شك - فإذا كنت تحب روزالند بهذه الحرارة التي تستشف من تصرفك فإنك ستتزوجها غداً ، عندما سيتزوج شقيقك من آليانا - اني أعرف التعاسة التي أوصلك اليها القدر ؛ وليس من المسير علي إذا كنت توافق على ذلك ، أن أستدعيها غداً ، فتمثل أمامك شخصياً وبدون أن يصيبها أي مكروه .

اورلانندو : هل تتكلم يجد ؟

روزالند : اني أقسم بحياتي التي أحب اني أقول الصدق ، رغم اني أعترف بأني ساحرٌ - وعليه ، ارتدي غداً أجمل ملابسك ، وادعوا أصدقاءك ؛ فإنك اذا كنت ترغب في الزواج غداً ، فإنك ستحصل عليه ومن روزالند بالذات .

(يدخل سيلفيوس وفيبي) .

أنظر هوذا عاشق وعشيقتة .

فيبي : أيها الفتى لقد أظهرت بأنك عديم التهذيب ؛ عندما كشفت عن الرسالة التي أرسلتها اليك .

روزالند : هذا لا يهمني - اني أتعتمد الظهور بمظهر المحترم وعدم التهذيب
حيالك - ان راعياً أميناً يتبعك ، انظري اليه وأحبيه ، انه
يجبك حتى العبادة .

فيبي : مخاطبة سيلفيوس -- أيها الراعي الأمين قل لهذا الفتى ما معنى
الحب ؟

سيلفيوس : هو أن تتنهد وينهمر الدمع من عينيك؟ وهذا ما أفعله نحو فيبي .
فيبي : وأنا بالنسبة لإله الحب .

اورلانندو : وأنا بالنسبة لروزالند .

روزالند : وأنا ولكن ليس بالنسبة للمرأة .

سيلفيوس : هو أن يكون المرء أميناً ومخلصاً ؛ وهذا ما أفعله نحو فيبي .
فيبي : وأنا بالنسبة لإله الحب .

اورلانندو : وأنا بالنسبة لروزالند .

روزالند : وأنا ولكن ليس بالنسبة لروزالند .

سيلفيوس : هو أن تهيم بمن تحب ، وتضحى بكل رغبة ، وتتضرع وتصبر ،
وتطيسع وتكون طاهراً ، كل هذا من أجل الحبيب - وهذا
ما أفعله نحو فيبي .

فيبي : وأنا بالنسبة لإله الحب .

- اورلاندو : وأنا بالنسبة لروزالند .
- روزالند : وأنا ولكن ليس بالنسبة للمرأة .
- فيبي : مخاطبة روزالند - اذا كان الأمر هكذا فلماذا تلوميني في حبك ؟
- سيلفيوس : مخاطباً فيبي - إذا كان الأمر هكذا ، فلماذا تلوميني في حبك ؟
- اورلاندو : اذا كان الأمر هكذا فلماذا تلوميني في حبك ؟
- روزالند : لمن تقول : لماذا تلوميني في حبك ؟
- اورلاندو : إلى التي ليست هنا ، ولا تستطيع سماعي .
- روزالند : اهدأ ، أرجوك ! مخاطبة سيلفيوس - إذا كان بإمكانني أن أخدمك فأنا مستعد - مخاطبة فيبي - كنت أحببتك لو استطعت ذلك - غداً ، تعالوا جميعاً باحثين عني - مخاطبة فيبي - سأتزوج منك إذا ما فكرت غداً في الزواج - مخاطبة أورلاندو - سأسمى إلى اسمك إذا كان الأمر بإمكانني أن أسعد رجلاً ، ستتزوج غداً - مخاطبة سيلفيوس - سأسعدك ، ستتزوج غداً - مخاطبة أورلاندو - إذا كنت تحب روزالند فكن دقيقاً - مخاطبة سيلفيوس - وأنت أيضاً إذا كنت تحب فيبي ... وأنا أيضاً سأكون كذلك بصفتي لأحب امرأة - وعلى هذا ، وداعاً ! لقد بلغتكم أوامري .

سيلفيوس : لن أتأخر عن الموعد إذا بقيت حياً .

فيبي : ولا أنا أيضاً .

اورلاندو : ولا أنا أيضاً .

(يخرج الجميع) .

المشهد الثالث

(تحت العريش)

(يدخل بيار دي توش وأودري) .

بيار دي توش : غداً هو اليوم السعيد ، أودري ، غداً سنتزوج .

أودري : اني أتوق الى ذلك بكل جوارحي ، وأعتبر ان رغبتني في أن

أصبح زوجة مستقرة ، هي رغبة نبيلة ... ان اثنين من خدم
الدوق المنفي يتقدمان الى هنا .

(يدخل خادمان) .

الخادم الأول : مخاطباً بيار دي توش - ياله من لقاء سعيد أيها النبيل !

بيار دي توش : نعم ، انه لقاء سعيد ! هيا اجلس وابدأ بالغناء !

الخادم الثاني : اننا رهن اشارتك ، اجلس في الوسط .

(يجلس بيار دي توش وسط الخادمين) .

الخادم الأول : مخاطباً الخادم الثاني - لنغني بدون أن نعطس أو نبصق !

الخادم الثاني : لنغني نحن الإثنين على ذات اللحن .

أغنية

كان حبيب وحبيبة
يحتازان حقل قمح أخضر ،
في الربيع ، فصل الزفاف ،
والمصاير تغني !
حبيبان رقيقا الشعور مغرمان بالربيع .
بين صفوف القمح ، رقد الرفيقان ،
في الربيع ، فصل الزفاف ...
وراحا يغنيان .
الحياة زهرة ،
في الربيع ...
استفيدوا إذن من الوقت الحاضر ،
فإن الحب يتكلم بباكورة العمر ،
في الربيع ...

بيار دي توش: في الحقيقة ، ان كلام هذه الأغنية لا يعني شيئاً كثيراً ، وكذلك
لحنها غير متجانس .

الخدّام الأول : انت تخدع نفسك يا سيدي ، لقد راعينا الأصول في غنائنا ،
ولم نضع وقتنا .

بيار دي توش : أقسم بأن سماع أغنية نافهة كهذه هو مضيعة للوقت - رافقكما
الله ، وشذّب صوتكما ! هيا أودري !
(يخرج الجميع) .

المشهد الرابع

(كوخ الأميرات وقد علته زينة كزينة العيد)

(يدخل كل من الدوق المسن ، اميان ، جاك ، اورلاندر ،
اوليفير ، سيليا) .

الدوق المسن : أعتقد ، أورلاندر ، بأن هذا الفتي هو قادر على تحقيق كل
ما وعد به ؟

اورلاندر : تارة أعتقده قادراً على ذلك ، وتارة أخرى أشك في قدرته ؛
ان حالي معه كحال شخص يخاف ولكنه يأمل رغم خوفه .
(تدخل روزالند ، سيلفوس ، ريفي) .

روزالند : قليلاً من الصبر ، ريثما نوجز ما يجب أن نتفق عليه ! مشيرة
إلى الدوق - تقول بأني إذا أحضرت روزالند إلى هنا ستعطيها
إلى أورلاندر الواقف أمامك ؟

الدوق المسن : نعم ولو كلفني ذلك أن أعطي معها ممالك بكاملها .

روزالند : مخاطبة أورلاندو - وأنت تقول بأنك ستقبلها بمجرد أن أقدمها اليك ؟

اورلاندو : نعم ولو أصبحت ملكاً على جميع الممالك !

روزالند : مخاطبة فيبي - وأنت تقولين بأنك ستتزوجين مني إذا أردت ذلك ؟

فيبي : نعم ولو كلفني ذلك الموت بعد ساعة من حصوله !

روزالند : مشيرة الى سيلفيوس - ولكن اذا رفضت الزواج مني ، فإنك ستتزوجين من هذا الراعي الأمين !

فيبي : هذا ما اتفقنا عليه .

روزالند : مخاطبة سيلفيوس - أنت تقول بأنك ستتزوج فيبي اذا أرادت ذلك .

سيلفيوس : ولو كلفني ذلك أن أتزوج الموت !

روزالند : لقد وعدت بأن أتدبر كل هذا - مقدّمة أورلاندو الى الدوق -

عليك أن تفي بوعدك وتمطه ابنتك - وأنت أورلاندو عليك أن تفي بوعدك وتقبل بابنته . . . فيبي ، عليك أن تفي بوعدك وتتخذيني زوجاً لك ، وإذا رفضت أن تتزوجي من هذا الراعي . . . سيلفيوس ، عليك أن تفي بوعدك وتتخذها زوجة لك إذا رفضتني ! وعليه ، سأمضي لأحل جميع هذه الإشكالات .

(تخرج كل من روزالند وسيليا) .

الدوق المسن : يبدو لي أن هذا الراعي يحمل العديد من سمات ابنتي .
أورلاندو : سيدي ، في المرة الأولى التي التقيت فيها بهذا الفق ، اعتقدت
نفسي أمام شقيق لابنتك . ولكن هذا الفق من مواليد هذه
الغابة ، لقد لقيته عمه أصول بعض العلوم الميؤس منها ؛ وهو
يزعم بأن عمه هذا ساحر مختبيء في هذه الغابة .
(يدخل بيار دي توش وأودري)

جاك : يجب أن يحدث طوفان آخر ، ليستطيع جميع الأزواج من
دخول سفينة نوح ! هو ذا زوجان من المجانين .

بيار دي توش : السلام عليكم !

جاك : مخاطباً الدوق - سيدي أحسن استقباله ، انه نبيل ظريف ،
طالما التقيته في الغابة : لقد كان من رجال البلاط كما يزعم .

بيار دي توش : إذا كان أحدكم يشك في كوني من رجال البلاط ، فليخضعني
للفحص ! لقد سبق لي ورقصت و لاطفت بعض السيدات ،
و كنت متملقاً مع أصدقائي ومداعباً أعدائي ، وأجهزت على
ثلاثة خياطين ، ودخلت في أربع مشاجرات .

جاك : وكيف انتهت المشاجرة الأخيرة ؟

بيار دي توش : حسناً ، لقد التقينا ، واتفقنا على أن المشاجرة قد بلغت أوجها .
جاك : سيدي ، لا تفضب من هذا الرفيق .

الدوق المسن : إنه يسعدني .

بيار دي توش : كافأك الله يا سيدي ! إني سعيد أيضاً للقائك ... لقد أسرعت

إلى هنا بين هؤلاء الأزواج لأعقد زواجي . مشيراً إلى أودري
إنها صبية مسكينة لم يشأ أحد أن يتزوجها !

الدوق المسن : إن كلامك مشرق وحكمي .

الدوق المسن : انه كذلك بمقدار ما تسمح به صفات مجنون مثلي !

جاك : ولكن لنعد الى المشاجرة الأخيرة .

بيار دي توش : اجلسي بشكل لائق ، أودري ! اليك ما حصل يا سيدي . لقد
انتقدت أحد أفراد البلاط لأنه أساء تشذيب لحيته ؛ فوقع
الشجار بيننا . ففي حين كان هو يصر على أنه أحسن تشذيبها ،
كنت بدوري أصر على أنه أساء تشذيبها .

جاك : وكيف انتهى الأمر بينكما ؟

بيار دي توش : أعاد كل منا سيفه الى غمده وافترقنا .

جاك : مخاطباً الدوق المسن – انه فق نادراً الوجود ، انه يحسن كل شيء
ومع ذلك فإنه مجرد مجنون .

الدوق المسن : إن جنونه ليس سوى حصان يطلق من عليائه ومضات فكره .
(تدخل روزالند بلداس امرأة تتبعها سيليا – تعزف الموسيقى)

الزفاف

تفرح السماء عندما جميع الناس على الأرض ،

يتفقون ويعيشون في وئام .

أيها الدوق الطيب ، خذ ابنتك .

ان الزفاف أنزلها من السماء ،

وآتى بها إلى هنا ،

لسكى تزوجها من الذي تحمل قلبه في صدرها .

روزالند : مخاطبة الدوق - اليك أهب نفسي لأنى لك . مخاطبة أورلاندو
اليك أهب نفسي لأنى لك .

الدوق المسن : اذا كانت هذه الرؤيا لا تخدعني فأنت ابنتي .

أورلاندو : اذا كانت هذه الرؤيا لا تخدعني ، فأنت روزالند .

فيبي : إذا كانت هذه الرؤيا لا تخدعني ولا هذا الشكل ، فوداعاً
يا فيبي ...

روزالند : مخاطبة الدوق المسن - لا أريد أن يكون لي أبٌ سواك -
مخاطبة أورلاندو - لا أريد أن يكون لي زوج سواك - مخاطبة
فيبي - اذا كان لي أن أتزوج امرأة ، فلن أتزوج سواك .

الزفاف

سكوت ! إني لا أرضى بالفوضى !

عليّ أن أختم هذه الأحداث الغريبة .

هؤلاء الخاطبون الثانية يجب أن يتزوجوا .

- مخاطباً أورلاندو وروزالند - لن تفترقا بعد الآن .

- مخاطباً أوليفيير وسيليا - كل منكما يحمل في قلبه قلب
صاحبه .

- مقدماً سيليفيوس الى فيبي - عليك أن ترضخي لحيبه والى
تزوجت من امرأة .

— مخاطباً بيار دي توش وأودري —
لقد وقف كل منكما نفسه على صاحبه .
كما يفعل الشتاء بالنسبة للطقس البارد .
بينما نحن نعني ، اطرحوا ما شئتم من الأسئلة ،
علّ العقل يهدأ من تعجبكم ، شارحاً لقاءنا وهذه الخاتمة .

أغنية

ان الزفاف يملأ كل المدائن .
ليتمجد الزواج العظيم ،
انه الرباط المقدس ،
ليتمجد الزفاف إله كل المدائن .

الدوق المسن : ابنة أخي الحبيبة ، أهلاً بك ، انك بمثابة ابنتي الثانية .
فيبي : مخاطبة سيلفيوس — لن أراجع عن كلامي ، من الآن وصاعداً
أنت لي . إن وفاءك استحق حبي لك .

(يدخل جاك دي بوا)

جاك دي بوا : أيها الحقل الكريم اسمحو لي بكلمة ! أنا الولد الثاني للسيد
رولان المسن ؛ إنني أحمل اليكم الأخبار التالية ! إن الدوق
فريدريك ، لما تيقن بأن العديد من الشخصيات المرموقة ،
تتوافد يوماً إلى هذه الغابة ، أعد قوة عظيمة ومشى على رأسها
لينفاجيء شقيقه هنا ، ويقضي عليه . وما كاد أن يصل إلى
حدود هذه الغابة المقفرة ، حتى صادف راهباً مسناً ؛ وبعد أن

كلمه لبرهه وجيزه ، عدل عن مشروعه ، وزهد في العالم ،
تاركاً تاجه لشقيقه المنفي ، ومعيداً جميع الأراضي المصادرة
لأصحابها المنفيين معه .

الدوق المسن : أهلاً بك أيها الفتى - انك تقدم لإخوتك هدية جميلة بمناسبة
زواجهم ؛ انك تعيد للبعض أراضي المصادرة ، وللبعض الآخر
ملكاً واسعاً وإمارة قوية - ولكن لننهي أولاً ما كنا قد
بدأناه - ومن ثم يكون لكل من هؤلاء المختارين الذين عانوا معنا
طوال الأيام والليالي المشقات التي فرضت علينا، نصيبه من اليسر
الذي أعيد لنا ، وذلك على قدر استحقاقه - وبانتظار ذلك ،
لنستسلم إلى أفراحنا الريفية ! لتعزف الموسيقى ! وأنتم أيها
الأزواج ، هيا ارقصوا وافرحوا .

جاك : مخاطباً جاك دي بوا - عذراً سيدي - هل ان الدوق اعتنق
الحياة الرهبانية وكفر بأجداد القصر ؟

جاك دي بوا : نعم .

جاك : أريد أن أقيم معه ؛ فبالقرب من هؤلاء المهتمين ، يستطيع المرء
أن يتعلم الكثير - مخاطباً الدوق المسن - اني أتركك لأجدادك
القديمة التي استحقها صبرك وفضيلتك - مخاطباً أورلاندو -
وأنت أتركك لحبك الذي استحقه لك ثباتك - مخاطباً
أوليفير - وأنت أتركك لأملاكك ، وحبك ، وأنصارك
الأقوياء - مخاطباً سيلفيوس - وأنت أتركك لزواج طالم-

جاهدت للحصول عليه - مخاطباً بيار دي توش - وأنت
أقر كك للمشاجرات الزوجية ، لأن ما تملكه يدك لن يكفيك
خلال رحلة شهر العسل - استسلموا إلى ملذاتكم ؛ أما أنا
فسأغرق في ملذات أخرى .

الدوق : لا تغادرن يا جاك ، لا تغادرننا .

جاك : لم أخلق للقيام بأمور هي مضيعة للوقت ... أو امرك ، سألتقاها
في مغارتك المهجورة . (يخرج) .

الدوق : سندشن هذه الأعياد آملين أن تصل بنا إلى خاتمة سعيدة .
(رقص) .

نهاية

روزالتد مخاطبة المشاهدين - أيتها النسوة أدعوكن إلى أن تصفقن في هذه
المسرحية لكل ما يعجبكن ؛ افعلن ذلك بحق الحب الذي
تضمرنه للرجال - وأنتم أيها الرجال ، بحق الحب الذي تكنه
للنساء ، أدعوكن إلى أن تساهموا مع النساء في إنجاح هذه
المسرحية ... لو كنت امرأة لضميت من بينكم جميع أصحاب
اللعى الجميلة ، والطلعات الوسيمة ، والأنفاس التي لا تحملني على
الاشمئزاز منها ، وإني على يقين أن جميع أصحاب اللعى الجميلة ،
والطلعات الوسيمة ، والأنفاس الناعمة ، يردون بالمقابل إذ أحبيهم
أن يردوا التحية بالمثل مرددين من أعماق قلوبهم وداعاً .
(يخرج الجميع) .

﴿ تمّت ﴾

